البحث
٥

الأوضاع المتغيرة لظاهرة عمالة أطفال الشوارع فى التسعينيات

دراسة ميدانية للحالة المصرية

اعداد

د / ثريا عبدالجواد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

محتويات الدراسة

أولاً : في مقدمة الدراسة .
ثانياً : مبررات أختيار الموضوع .
ثالثاً : أهداف الدراسة التساؤلات وأدوات البحث .
رابعاً : الإطار النظرى للدراسة .
خامساً : أطفال الشوارع قراءة أخرى لواقع الظاهرة عمال أطفال الشوارع في ضوء الرؤية النظرية .
سابعاً : مفاهيم الدراسة .
ثامناً : نتائج الدراسة الميدانية .
تاسعاً : مناقشة نتائج الدراسة الميدانية .
عاشراً : دراسة الحالة وأهم نتائجها .
خاتمة .
المراجع .

الأوضاع المتغيرة لظاهرة عمالة أطفال الشوارع
في التسعينيات – دراسة ميدانية للحالة المصرية

أولاً : في مقدمة الدراسة :

كثيرة هي المفاهيم ، والتصورات التي تعن للمرء حول موضوع بحثي بعينة ، ويكاد المرء من فرط ما تردد بشأنها أن يقبلها ، ويؤمن بها على أنها الصواب والحقيقة، وأزعم أن الحال هنا ينطبق على تلك المفاهيم والتصورات التي شاعت حول موضوع تشرد الأحداث ، أو الأحداث الجانحين ، وأن الموضوع قد قتل بحثاً حسب تعبيراتنا الدارجة في مثل هذه المواقف ، وعليه فلا غضاضة من إغلاق هذا الملف والإلتفات إلى مشاريع بحثيه لم تطرق من قبل ، أو إستكمال ما شرعنا في بدءه فعلاً .

غير أن هذا الموقف يعكس في نظر القائلين به حقيقية موقف في غاية الغرابة هو إنكارهم لواقع الظاهرة المتغير بإستمرار ، ذلك التغير الذي قد يبدل الظاهرة من حالة إلى نقيضها ، ومن ثم فإن ما إستقر عليه من خصائص للظاهرة ، وأيضاً ما أستقر عليه من أساليب بحثيه ، ومناهج علمية ، وأطر تفسيرية [1] لم يعد يصلح لواقعها الحالي ، وبات الأمر باعثاً لتقصي هذا الواقع ومعرفته في طوره الجديد ، ومن هنا يمكن القول : أن حركة ومسار البحث الاجتماعي الجاد ، وضرورة التحفيز على مواصلة إستقصاء الواقع الاجتماعي وفهمة يحكمها منهجان ، يرتبط الأول بكينونة هذا الواقع المتغير دوماً ومن ثم ينبغي الدراسة والبحث لإعادة البناء في ضوء ما إستجد ، ويرتبط الثاني بالطبيعة المعرفية لهذا الواقع الجديد، وعليه لابد من تقديم رؤية تفسيرية جديدة لما إستقر عليه بخصوص واقع الظاهرة في الماضي ، بإختصار فهم هذا الواقع في ضوء المعرفية الجديدة له .

تلك كانت مقدمة ضرورية ينبغي الإشارة إليها عند تناولي موضوع هذا البحث الذي يدور حول دراسة الأوضاع المتغيرة لتشرد الأحداث في التسعينيات مع التركيز على عمالة أطفال الشوارع بإعتبارها تمثل الطور الجديد في ظاهرة الأحداث عموماً .

ويعود الإهتمام بعمالة الطفل عموماً إلى أسباب تتعلق بمستقبل الطفل في الشرائح الاجتماعية الدنيا بإعتبارها شرائح لابد أن تلقى قدراً من الإهتمام ، حيث أن معاناتها تكشف عن عمق التمايز الواقع في المجتمع ، وتأثير هذا التمايز على مستقبل الوطن برمته . وإذا كانت عمالة الأطفال في الإطار الرسمي على عموميتها قد أخذت قسطاً من الحظ من حيث معرفة خصائصها ، وعواملها إضافة إلى آثارها الاجتماعية فإن عمالة أطفال الشوارع لم ينلها بعد هذا القدر من الإهتمام .

وبالرغم من تنوع الدراسات حول عمالة الأطفال وتعددها إلا أن بعضها وهي دراسات موثقة (٢) قد أكدت أن هناك قصوراً في المعلومات الخاصة عن عمالة الأطفال ،

وأن القليل المتاح يقع فى نطاق الدراسات السوسيولوجيا أو الأنثربولوجية صغيرة الحجم، محدودة الدلالة الجغرافية والاجتماعية ، كما أن هذه الدراسات تميل إلى التركيز على الجوانب الأكثر قسوة فى الظاهرة مما يوجب وضع إستخلاصاتها ، وإستنتاجاتها فى هذا الإطار الجزئى ، ويرجع ذلك إلى أن هناك تحيزاً لدى الحكومات والأجهزة الإحصائية ضد جمع بيانات عن الأطفال لإعتبارها سوءة اجتماعية تتنافى مع قوانين إلزامية التعليم ، والقوانين التى تنص على حد أدنى لسن العمل ، بقطع النظر عن الواقع الاجتماعى الاقتصادى .

وقد يكون ما أسلفنا حافزاً على إجراء مزيد من الدراسات عن عمالة الأطفال ، إلا أن النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسات تعد حافزاً على إجراء المزيد من الدراسات حول أنماط أخرى من عمالة الأطفال وهى عمالة طفل الشارع أظهر تلك النتائج وهى المرتبطة بدور عمل الطفل فى دعمه اقتصادياً (٣) ، حيث إنتهت هذه الدراسات إلى أن عمل الأطفال ليس شراً خالصاً وإلا لما كان إنتشر ، وتؤسس هذه الدراسات نتائجها فى ضوء مقولة أساسية ترى أنه فى ظل غياب نظام تعليمى متاح للجميع يمكن أن يشكل عمل الطفل على مغبته إعداداً أفضل للحياه بوجه عام خيراً من الإنضواء تحت مظلة نظام تعليمى فاشل أو أسوأ ، أو الحرمان من كلا من التعليم النافع والعمل .

أيضاً إنتهت هذه الدراسات إلى نتائج تتعلق بمدى ما يوفره عمل الأطفال لأسرهم من دعم اقتصادى ، ومدى ما يسهم به فى تحسين أحوال الأسر الفقيرة (٤) .

إلا أن هذه النتائج التى أسفرت عنها تلك الدراسات لا تنفى الخطورة التى يسببها العمل بالنسبة للأطفال على نموهم الطبيعى ، ومقدار المعاناة والحرمان التى يتعرض لها الصغار أثناء العمل ، فضلاً عما يفتقدونه من حماية كان يمكن أن يسبغها السياق الأسرى فى مثل هذه المرحلة العمرية .

ولما كانت هذه النتائج حول واقع عمالة الطفل قد إرتبطت بنوعية محددة من عمالة الأطفال ، وهى العمالة التى تقع داخل نطاق الأسرة أو خارجها فى ظل إطار قانونى ومواثيق محددة فإن الإهتمام بعمالة "طفل الشارع" بوصفها عمالة لها خصائصها المميزة وبحسبانها تقع فى نطاق التجريم من المجتمع والقانون ، فضلاً عن الإستهجان الذى يواجه الطفل أثناء تواجده فى الشارع ، والنظر إليه بوصفه طفلاً منحرفاً ينبغى عقابه وتقويمه ، وهنا وفى ظل غياب أيا من حقوق قانونية ، أو حماية أسرية يلقى هذا النوع من العمل رفضاً اجتماعياً وقانونياً ، فضلاً عما يؤثر به على حياة هؤلاء الصغار من آثار نفسية ، واجتماعية فإن دراسة هذا النوع من العمالة وخصائصها ، وعواملها الاجتماعية يتعين أن يلقى إهتماماً أكبر مما يمنح هذه الدراسة أهميتها .

ثانياً : مبررات إختيار الموضوع :

عبر التاريخ الاقتصادى للمجتمع الإنسانى كان إستنزاف قوى العمل الرخيصة آلية للتراكم الرأسمالى حتى قبل ظهور الرأسمالية ، ولقد أعتبر الأطفال واحدة من هذه القوى التى يمكن أن تؤدى إلى فائض لا غنى عنه للرأسمالية بجانب النساء والعبيد ، وغدت قضية عمالة الأطفال أحد القضايا الكاشفة عن عملية الإستغلال التى تخضع لها دول العالم الثالث من جانب الرأسمالية كجزء من عملية الإستغلال عامة والتى تؤدى فى النهاية إلى تركيب غير متوازن فى درجة النمو والتخلف . ومما لا شك فيه أن إستمرار هذه العلاقة فى طورها الجديد من خلال فرض أنظمة اقتصادية تدفع بالمشاركة قدماً نحو إذابة كيانات قومية وفق مفاهيم تؤكد على العولمة ، وإخضاع العالم كله لقانون الرأسمالية ، فى الوقت الذى تفتقد فيه الدول الخاضعة أية شروط اجتماعية لمواجهة هذه الهيمنه وبالذات بالنسبة للفئات والشرائح المهمشه فى المجتمع مما يعنى إستمراراً لعمالة أطفال هذه الفئات . وتزداد الأوضاع قسوة حين تتصادم هذه الآثار ما تعانيه هذه الشرائح من بطالة وإنحسار لفرص العمل فيصبح الزج فى سوق العمل بأطفالها ملاذاً وحيداً للخلاص من إعالتهم ، ويتولى هؤلاء الأطفال مسئولية بقاءهم من خلال ما يقومون به من أعمال تضمن لهم الحياة ، وفى أحيان كثيرة تكون عمالة هؤلاء الأطفال مصدراً لبقاء أسرهم ، ويحدث هذا فى ظل ما يسمى بعمالة الأطفال فى القطاع الرسمى وغير الرسمى ، إلا أنه بالنسبة لشريحه من أطفال هذه الأسر والمعروفين بأطفال الشوارع ، أو من ليس لهم أسر والذين لا مأوى لهم فإن ظروف العمل تكون أقسى بشكل عميق ، حيث يصبح عملهم مجرماً سواء من قبل الدولة بإلقاء القبض عليهم وإعتبارهم إحداثاً مشردين أو من قبل أفراد المجتمع ، وحيث لا يخضعون لأى قانون يحميهم كما هو الحال بالنسبة لعمالة الأطفال فى القطاع الرسمى وغير الرسمى .

ومن خلال مطالعة الأدبيات الخاصة بعمالة الأطفال لوحظ أن معظم الدراسات التى أجريت حول هذه الظاهرة قد ركزت على عمالة الأطفال فى القطاع الرسمى وغير الرسمى (٥).

وبالرغم من أن معظم الدراسات التى أجريت على عمالة الأطفال لم تجر على أى من عمالة أطفال الشوارع ، إلا أنها أوضحت الدور الذى يسهم به عمل الطفل فى دعم المستوى الاقتصادى للأسرة ، فدراسة "تورا الفول" على سبيل المثال حول مساهمة الأطفال فى قوة العمل فى مصر أوضحت أن الأطفال الحضريين يمدون أسرهم سنوياً بثلث دخولهم تقريباً ، مما يرفع من القيمة الاقتصادية لهؤلاء الأطفال (٦).

أيضاً أوضحت دراسة عمالة الأطفال فى القاهرة التى أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية أن عمالة الطفل تقدم دخلاً منتظماً لأسرهم يساعدهم على مواصلة

الحياة ، وأن الدخل الذى يقدمه هؤلاء الأطفال لأسرهم يعد مصدراً أساسياً لا غنى عنه لهذه الأسر (٧) .

كذلك أوضحت دراسة عمل الأطفال فى البلدان العربية أن كسب الأطفال المشتغلين خارج نطاق الأسرة يتعدى ثلاثة أرباع إجمالى كسب الأسرة فى أكثر من ١٠٪ من هذه الأسر فى مصر ، وأكثر من نصف كسب الأسرة فى ١٥٪ من هذه الأسر ، وإذا أخذ فى الإعتبار كما تشير الدراسة أن هناك حوالى نصف مليون أسرة يعمل أطفالها خارج نطاقها فى مصر عام ١٩٨٨ لوجد أن حوالى خمسين ألف أسرة كانت تعتمد كلية تقريباً على كسب أطفالها المشتغلين خارج نطاقها (٨) .

فى ضوء ما سبق يمكن إعتبار عمالة طفل الشارع هى الإمتداد الطبيعى لعمالة الأطفال بصفة عامة ، أو هى الوجه الأخر المكمل لقضايا الأطفال الذين ينتمون إلى أسر فقيرة من حيث الإعتماد عليهم فى دعم أسرهم وإن كانت هذه العمالة تمارس فى ظل ظروف متباينة، وغير ملائمة ، وتفتقر إلى الحماية القانونية مما يجعلها تتسم بالقسوة والمشقة والحرمان ويمكن أن ترصد فى هذا الصدد جانبين قد يميزا بين عمالة طفل الشارع وعمالة الطفل بصفة عامة وهو ما يبرر إجراء هذه الدراسة :

١- أن الأطفال الذين يعملون فى الشارع لكى يحافظوا على بقاءهم وبقاء أسرهم غالباً ما يعملون لحساب أنفسهم مما يضفى على عملية الكسب قدراً من عدم الإستقرار فى كسبهم إلا فى الحالات التى يضطر فيها بعض المجرمين إلى إستغلالهم فى عمليات إجرامية كتوزيع المخدرات والسرقة وغير ذلك .

٢- أن وضعهم الاجتماعى يكون أكثر حرجاً وأكثر مشقة حيث أنهم يعيشون فى ظل غياب لأى نوع من الرعاية سواء الأسرية أو القانونية أو حتى المجتمعيه ، فالقانون يعتبر هؤلاء الأطفال جانحين أو مشردين والمجتمع يلفظهم بإعتبارهم غير معلومى الهوية أو إعتبارهم أطفالاً لقطاء ومن ثم تكون النظرة إليهم غير إنسانية وذلك على عكس الطفل العامل فى نطاق أسرته وفى إطار منشأة أو ورشة فإن القانون يمنحه بعض الحماية فضلاً عن أنه يعوض بعض مشقة العمل من خلال إنتمائه لأسرته فى نهاية الأمر .

ومن هنا تأتى أهمية ومبررات هذا النمط من عمالة الأطفال من أجل مزيد إلقاء الضوء عليها .

ثالثاً : أهداف الدراسة : التساؤلات وأدوات البحث

فى ضوء الخيار النظرى والاجتماعى لظاهرة أطفال الشوارع تصبح قضية دراسة الوجود الاجتماعى لطفل الشارع قضية أساسية من خلال ملاحظة السلوك الواقعى اليومى لعينة من الأطفال المشردين فى بيئة ومحيط تشردهم فى الشارع أو الميدان بهدف التعرف على ما يمثله هذا الوجود من آلية لبقاء الطفل وأسرته من خلال ما يقوم به من أعمال وهنا تطرح الدراسة مجموعة من الأسئلة فى محاولة للكشف عن الكيفية التى يلعب فيها واقع الأطفال فى الشارع دوراً فى إستمرار بقاؤهم ، ومحاولتهم البحث عن تركيب اجتماعى يوفر لهم الأمان والإستقرار خارج نطاق الأسرة ، فضلاً عما يشكله له هذا الوجود من ضرورة اقتصادية له ولأسرته إن وجدت ، وأخيراً إلى حد يعكس ذلك الوجود أنماطاً من الثقافة الخاصة بالطفل وأنماطاً من العلاقات الاجتماعية ، وصوراً من التفاعل مع المجتمع بطريقة تحفظ إستمراره فى البقاء وعليه تم تحديد تساؤلين أساسين يندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية سوف تحاول الدراسة الإجابة عليها من واقع الدراسة الميدانية .

التساؤل الأول :-

أ- هل يوفر الشارع إحتياجات الطفل الأساسية ، وهنا تثور مجموعة من التساؤلات الفرعية منها :-

ب- إلى أى حد يندمج طفل الشارع فى تركيب أسرى يوفر له الأمان والإستقرار خارج نطاق الأسرة ؟

ج- هل تولد ممارسات طفل الشارع نوعاً من العداء والرفض تجاه المجتمع ؟

د- ما هى السلطة التى يمتثل لها طفل الشارع ؟

هل يمثل رفاق الشارع نوعاً من الأمان النفسى للطفل ؟

التساؤل الثانى :-

٢- هل تمثل عمالة طفل الشارع مصدراً لبقاء الطفل أو أسرته إن وجدت ؟ بمعنى أخر هل تمثل عمالة طفل الشارع مصدراً أساسياً للرزق بالنسبة له ولأسرته ؟ وهنا تطرح الدراسة مجموعة من الأسئلة الفرعية منها :-

١. ما هى العوامل التى تدفع بالطفل إلى الشارع رغم وجود أسرة أحياناً ؟
٢. ما هى عدد الساعات التى يظل فيها الطفل فى الشارع ؟
٣. ما مدى كفاية الأجر الذى يحصل عليه الطفل لبقاء حياته ، وما مدى ما يمكن أن يسهم به بالنسبة لبقاء أسرته ؟
٤. ما هى أهم المشاكل التى يتعرض لها طفل الشارع أثناء تأدية عمله ؟
٥. ما هى أنماط الإستغلال التى يتعرض لها الأطفال أثناء تواجدهم فى الشارع ؟

٦. ما هى المهارات التى يتعلمها الطفل فى نطاق عمله ؟
٧. هل يحصل طفل الشارع على أجازة أو راحة ؟
٨. هل تشكل ممارسات طفل الشارع جزءاً من الوجود الاجتماعى له ؟

أولاً : أداة الإستبيان (*) :

وبناء على ما سبق قامت الباحثة بتصميم إستمارة مقابلة أحتوت على مجموعة من الأسئلة المغلقة والمقننة وفيما يلى عرض لأهم بنود الإستمارة وقضاياها :-

(١) بيانات أساسية حول السن والنوع ، والإلتحاق بالمدرسة .

(٢) الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأسرة الطفل أحتوى هذا البند على عدد ثمانية نقاط حول الموضوعات الآتية :

- منطقة السكن التى يعيش فيها الطفل .
- عدد الأخوة .
- مهنة الأب والأم .
- مهنة الأخوة .
- الحالة التعليمية لأفراد الأسرة .
- نوعية المسكن .
- أسباب ترك المدرسة والبقاء فى الشارع .
- الإنتظام فى العودة للمنزل .

(٣) إحتياجات طفل الشارع : ويتضمن هذا البند على عدد (٨) أسئلة وشملت ما يلى :

- عدد الوجبات التى يتناولها الطفل .
- عدد مرات شرب اللبن فى الأسبوع .
- عدد مرات أكل الفاكهة .
- عدد مرات أكل اللحوم .
- كيفية شراء الملابس .
- عدد مرات تغيير الملابس .
- مدى ما توفره هذه الملابس من حماية للطفل .
- مدى تردد الطفل على الأطباء .

(*) لظروف النشر تم استبعاد صحيفة الاستبيان وأيضا دليل مقابلة دراسة الحالة والاكتفاء بذكر البنود الاساسية فيهما .

(٤) ممارسات طفل الشارع أثناء العمل ويتضمن هذا البند عدد من الأسئلة (٦ أسئلة) :

- مدى حدوث المشاجرات بين الأطفال فى الشارع .
- أسباب حدوث هذه المشاجرات .
- مدى تفضيله للبقاء مع أطفال أخرين أو بمفرده .
- مدى إستخدام الآلات الحادة فى المشاجرات .
- تعاطى المكيفات .
- نوع المكيفات .

(٥) عمالة طفل الشارع :

يتضمن هذا البند مجموعة من الأسئلة قوامها (٨) سؤالاً :

• طبيعة عمل طفل الشارع وهنا حددت الباحثة مجموعة من المتغيرات لتكشف عن خصائص هذه العمالة ودورها بالنسبة للطفل ولأسرته وقد شملت الأسئلة ما يلى :-

- مكان العمل أو منطقة التواجد المنتظم .
- نوعية العمل الذى يقوم به طفل الشارع .
- عدد ساعات العمل التى يقضيها الطفل فى عمله .
- نوعية المخاطر التى يتعرض لها الطفل أثناء تواجده بالشارع .
- أوقات الشعور بالخوف عند الطفل .
- مدى مساهمة عمل الطفل بالنسبة لأسرته .
- رأى الطفل فى إسهامه من الدخل بالنسبة لأسرته .
- رأى الطفل فى نوعية العمل الذى يقوم به ومدى رضائه عنه .

ثانياً : طريقة دراسة الحالة :

ولما كانت الدراسة تهدف فى جزء منها إلى التعرف على مفردات الوجود الاجتماعى لحياة طفل الشارع ، فإنها قد إستعانت فى هذا الجانب بطريقة دراسة الحالة المتعمقة لبعض الحالات ، وصممت لهذا الغرض دليل مقابلة أشتمل على نفس المحاور الواردة بالإستبيان بهدف إثراء العمل الميدانى .

* عينة الدراسة ومبررات إختيارها :

وفقاً لهدف الدراسة الذى تحدد فى معرفة خصائص عمالة طفل الشارع والدور الذى تسهم به فى بقائه وبقاء أسرته إن وجدت ، تم إختيار مجموعة من الأطفال الذين يتواجدون بصفة مستمرة فى الشوارع والميادين العامة في مدينة القاهرة ، وقد بلغ عدد

هؤلاء الأطفال (٨٠) طفل وطفله تم إستبعاد (٣) حالات لإنتفاء خصائص العينة (**) فيهم وعليه بلغ عدد الحالات التى تم إستيفاءها (٧٧) حالة فى المرحلة العمرية من ٦ - ١٥ سنة وقد حددت الدراسة بعض الشروط التى توافرت فى العينة :

١- أى طفل ذكر أو أنثى يقع فى الشريحة العمرية قبل ١٧ سنة .

٢- التواجد بشكل دائم فى الشارع دون إتصال بأسرته أو متصلاً بها إن وجدت .

٣- التكسب من أى عمل يقوم به أثناء تواجده فى الشارع دون أدنى حماية قانونية أو أسرية ، وقد تم إختيار الطريقة العمدية العشوائية .

رابعاً : الإطار النظرى للدراسة :

يقول باران : " إن بلادنا تستورد من المتربول كل شىء ضرورى لوجودها بما فى ذلك أفكارها عن نفسها ، إلا أن إلحاح التحديات التى تفرضها الأزمات المزمنة المتفاقمة عليها أن تدفع مفكرى العالم الثالث إلى نفض غبار الكسل الفكرى ، وكسر حاجز التهيب من مغامرة الأبداع النظرى [٩] .

أسوق تلك العبارة فى معرض تحديد الإطار النظرى الموجه للدراسة الراهنة ، ذلك أنه فى عالم الجريمة والإنحراف تأسست رؤية نظرية فى مدارسنا الاجتماعية تنهض على فهم مغلوط للواقع الاجتماعى من كونه واقعاً نفسياً ، وبيولوجياً فى المحل الأول . يذكر سمير نعيم فى مؤلفه المشكلات الاجتماعية والسلوك الإجرامى " أن كل النظريات التى عرضها المؤلفون بالعربية فى مجال السلوك الإجرامى ذات أصل واحد لا غير ، فهى كلها نظريات غربية ، حتى تلك الدراسات والأبحاث القليلة المحلية التى كانوا يعرضونها ، أو يستشهدون بها هى دراسات أجريت فى إطار تلك النظريات الغربية ، وإستمدت فروضها منها ، وفسرت نتائجها بناءً عليها " [١٠] .

نستطيع أن نلاحظ تأثير ذلك ليس فقط من خلال تبنى الباحثين لهذه الإتجاهات ، ولكن من خلال الموضوعات التى تناولها الباحثون . فى دراسة عن علم الاجتماع وإشكالياته المنهجية [١١] تؤكد الدراسة على تأثير الفكر الوظيفى الغربى على نوع الكتابات ، والبحوث المبكرة فى علم الاجتماع فى الوطن العربى ، حيث يوجد إهتمام مبالغ فيه بموضوعات مثل الجريمة ، والإنحراف والقانون ، أيضاً يوحى اسم أول مركز للبحوث الاجتماعية بهذا الإهتمام وهو المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

وتدلنا الدراسات المبكرة فى حقل علم الاجتماع حول الجريمة والإنحراف إلى تبنى هذه الدراسات أطراً نظرية إرتبطت بالبدايات الأولى لنشأة العلم ، تلك البدايات التى

(**) أتضح بعد تطبيق الإستبيان أن هذه الحالات الثلاثة تسكن فى إحدى العمارات المجاورة للحديقة الدولية ويعمل أبواهم فى حراسة المنازل (بواب) ويعمل الثلاثة فى أعمال مختلفة فى الفترة الصباحية ، ويتواجدون فى الفترة المسائية فقط للتسول كما أنهم منتظمون فى العودة إلى إسرهم .

عكست توجهاً نحو الحفاظ على البنى والقوى الاجتماعية القائمة ، ومن ثم تأسست مدارس عديدة فى إطار تلك التوجهات مثل نظريات الأنتربولوجية الثقافية ، أو نظرية الأنماط الجسيمة والتخلف العقلى والتكوينى ، ونظريات الضعف والخلل الوراثى .

وفى قفزة تطورية لنظرية العلم الاجتماعى متفاعلة مع جدل الواقع الذى أفرز إتجاهات أبدت ميلاً نحو الإعتبارات الاجتماعية ظهر ما يسمى بالتفسيرات الاجتماعية أو نظرية العوامل المتعددة لتفسير الإنحراف .

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه حتى فى تلك النظريات التى إستندت إلى بعض المعايير الاجتماعية فى تفسير السلوك المنحرف أمكن رصد إتجاهين تأسس الأول حول إيجاد علاقة إرتباطية بين معدلات الجريمة والإنحراف وبين ظروف وعمليات اجتماعية مثل التحضر ، والتصنيع ، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى ، وأهتم الأخر بتحديد العمليات الاجتماعية التى يصبح الأفراد من خلالها مجرمين أى كيفية إكتسابهم السلوك الإجرامى ولقد ركز هذا الإتجاه على دراسة عمليات التقليد ، والمخالطة ، ومفهوم الذات كعمليات تؤثر فى السلوك الإنسانى .

ولا شك أن تلك التبعية الفكرية التى وسمت أذهان الباحثين حول دراسة السلوك المنحرف فى إطار تلك النظريات الغربية قد أفضت إلى أزمة حقيقية على صعيد العلم الاجتماعى تبدت فى تجاهل الإتجاهات النقدية كجزء لا يتجزأ من حركة التغيير الاجتماعى بأكمله ، وهنا بالتحديد يمكن الربط بين أزمة منهج العلم الاجتماعى وأزمة المجتمع على صعيده السياسى والاقتصادى تلك الأزمة التى جثمت على صدورنا ، وضببت عقولنا ، وهى أزمة تهدد وجودنا فى مرحلة فاصلة يمر فيها المجتمع الإنسانى بتحولات هائلة مما يدفع لما يمكن أن نطلق عليه " إنتفاضة علمية " للعلم الاجتماعى من خلال تبنى مناهج وأطر نظرية نقدية تتفاعل جدلياً مع واقع مجتمعاتنا من أجل إضاءة مساحات مخفية ومسكوت عنها ، هى مساحات ممارسات القوى الاجتماعية المسيطرة وتأثيراتها على الشرائح الاجتماعية من الفقراء لتقذف بهم إلى عالم الجريمة والإنحراف وأخيراً العنف .

ولكى يحقق علم الاجتماع هذا أو بمعنى أخر البحث السوسيولوجى وظيفته هذه ينبغى أن يكون منهجه فى الدراسة والبحث منهجاً يقوم على النقد والتغيير لا على الإقرار والتسليم ، فالمنهج هو طريقة لفهم الواقع من أجل تغييره ، وقد تختلف هذه الطريقة من حيث إجراءاتها من ميدان معرفى إلى أخر غير أن المحصلة النهائية لمنطق منهجى محدد واستخدامه هو تغيير واقع الموضوع ، وأى محاولة منهجية تنأ عن هذا الهدف أنما تكون من قبيل التضليل والتبرير .

خامساً : أطفال الشوارع قراءة أخرى لواقع الظاهرة :

فى ضوء الرؤية النظرية السابقة يتردد دوماً لدى الجادين من الباحثين عند تحرى أسباب الخلل الاجتماعى لمجتمعاتنا ألا نهمل دور العوامل الفاعلة على الصعيد العالمى فى تماس شديد مع ما يحدث فى أرض الواقع فى الداخل ، وأزعم أن عمالة الأطفال هى ظاهرة فى مبتدأ الأمر تكشف عن عجز البنية الاجتماعية عن التواصل بدون عمالة هذه الشريحه العمرية ، ذلك العجز الذى يرتبط بمجموعة من الأسباب يتشابك فيها المحلى والعالمى ، الداخلى والخارجى . ومن هنا فإن القراءة الجديدة لواقع الظاهرة يجب أن تضع فى إعتبارها مجمل تلك العوامل من أجل فهم مغاير لظاهرة أطفال الشوارع بحسبانها ظاهرة إنحرافية ناتجة عن المروق من سلطة الوالدين أو التسرب من دور الدراسة ، أو نوازع عقلية ترتبط بطبيعة الطفل وغير ذلك من الأسباب التى تنتهى إليها دراسات صمت الآذن عن الإستجابة لتحديات تفرض على شرائح اجتماعية أن تقذف بأبنائها فى سوق عماله يوفر لها أدنى مستويات المعيشة . ومن هنا فإن إستطراد تلك الأسباب يدنو بنا من تلك القراءة الأخرى .

ترجع أهمية دراسة ظاهرة أطفال الشوارع إلى تزايد حجم هؤلاء الأطفال سواء على المستوى العالمى أو المحلى ، حيث تشير أحدث التقديرات إلى وجود ما يزيد على ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع فى منتصف التسعينيات ، ومما يجعل لهذه الظاهرة مغزى ملحوظ فى الدول النامية بما فيها مصر بصفة عامة هو إرتفاع نسبة الأطفال أقل من ١٥ سنة مقارنة بالمراحل العمرية الأخرى ، وتبلغ هذه النسبة فى المجتمع المصرى ١٩٩٠ حوالى ٤١٪ من عدد السكان ، ولما كانت هذه الفئة العمرية هى فئة غير منتجة " فإن ذلك يؤدى إلى رفع نسبة الإعالة للأسرة مما يشكل عبئاً فى ظل وجود موارد محدودة وضئيلة وبالذات بالنسبة للأسر الفقيرة (١٢) .

وإذا كان لنا من قناعة نظرية بشأن إرتباط نمو ظاهرة أطفال الشوارع بجملة من العوامل الداخلية والخارجية فى عقد التسعينيات فإنه يمكن أن نقرر بداية أن العوامل الداخلية قد إرتبطت بأداء النظام الاقتصادى والسياسى ذلك الأداء الذى يعبر عن إنحياز كامل للفئات الاجتماعية المهيمنة اقتصادياً مما أوجد حالة من حالات الإستقطاب الطبقى العميقه ، ليس فقط بين الطبقات الرأسمالية ونقيضها من الفقراء لكن الإستقطاب طال كافة الشرائح الأخرى وبالذات الطبقة الوسطى التى أضافت رصيداً هائلاً لحجم الفقراء نتج عنه عجز هذه الطبقات عن مواصلة التعليم لأبناءها فى الريف والحضر مما أمكن إعتبارهم مخزوناً للفقراء يتوالد بإستمرار من أبنائهم الذين تدفع بهم إلى سوق عمالة الأطفال على أحسن تقدير ، أو إلى أن يصبحوا أطفالاً للشوارع فى أقصى الحالات وأكثرها.

وليس هذا فقط ما يمثل آثاراً لتلك السياسات ، وإنما إنهارت قدرة هذه الطبقة على توفير فرص معيشية أفضل تتعلق بالسكن والصحة مما دفع بها إلى مواصلة الحياة على هوامش أحياء الأغنياء فيما عرف بالمساكن العشوائية ، أو الأحياء العشوائية ، تلك الأحياء التى أعتبرت فى نهاية التسعينيات مورداً أساسياً لهؤلاء الأطفال كمشهد يدلل على عجز سياسات التحرر الاقتصادى فى الوفاء بضرورات الحياة لهذه الطبقة (١٣) .

إن النظرة المدققة إلى تعداد ١٩٩٦ حول نمو هذه المناطق على مستوى محافظات مصر يؤكد إلى أى حد تتنامى ظاهرة أطفال الشوارع بفعل العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، فنتائج التعداد الأولية تشير إلى أن هناك نمواً كبيراً فى حجم المناطق العشوائية وسكانها فى محافظات الجمهورية ويتضح هذا النمو بالمقارنة بتعداد ١٩٨٦ ، وتتركز النسبة الغالبة من هؤلاء السكان فى محافظة القاهرة ، والجيزة ، والاسكندرية وهى المحافظات الحضرية أساساً حيث بلغ عددهم فى هذه المحافظات الثلاثة ٤,٥ مليون نسمة أى ما يوازى ١٧,٦ من جملة سكان هذه المناطق أيضاً تشير نتائج التعداد الأولية إلى عدم إقتصار تضخم المناطق العشوائية بالسكان فى المحافظات الحضرية فقط ، بل أن الأمر قد أمتد إلى تلك المحافظات النائية فى صعيد مصر مثل قنا والفيوم بالإضافة إلى محافظات الوجه البحرى التى لم تخلوا من أثار الظاهرة (١٤) .

وإذا كانت العوامل الاقتصادية تؤثر تأثيراً كبيراً فى تنامى ظاهرة أطفال الشوارع، فإن هناك أيضاً عوامل ديموجرافية ترتبط هى الأخرى بالعوامل الاقتصادية وتؤثر فى إنتشارها، حيث تتصف مصر بإعتبارها دولة نامية فى إرتفاع نسبة الأطفال أقل من ١٥ سنة، وحيث بلغت نسبتهم حوالى ٤١٪ من عدد السكان ، ولما كانت هذه الفئة فئة غير منتجة فإن ذلك يؤدى إلى رفع نسبة الإعالة بالنسبة للأسرة مما يشكل عبئاً فى ظل وجود موارد محدودة وضئيلة وبالذات بالنسبة للأسر الفقيرة ، ومما يؤكد هذه الحقيقة ما صدر عن تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٦ أن ٢٣,٥٪ من السكان فى مصر يعيشون تحت خط الفقر ، وأن ٢٥٪ من أطفال مصر يعيشون تحت هذا الخط أيضاً (١٥).

وتعتبر الأحياء العشوائية ، أو ما يعرف بأحزمة الفقر رد فعل طبيعى لسياسات التحول الاقتصادى والتى ساهمت بدورها فى تعزيز حدة الفقر ، وفى الدفع المستمر لأبناء الفقراء إلى الشارع . نضيف إلى ذلك أن تطبيق هذه السياسة أيضاً قد أثر على حرمان هذه الأسر من بعض الفرص الاجتماعية وفى مقدمتها التعليم الذى يلعب دوراً فى تزايد الظاهرة بطريق غير مباشر .

فى تقرير للبنك الدولى تحت عنوان " مصر تخفيف حدة الفقر خلال فترة التكيف الهيكلى (١٦) " ، يشير التقرير إلى أن السياسات الاقتصادية الجديدة سوف يترتب عليها حرمان الفقراء من الفرص الاجتماعية وفى مقدمتها الفرص التعليمية ،

حيث أن إتفاق الدولة على التعليم كان فيما سبق يمثل أحد العوامل التى أدت إلى إعادة توزيع الدخول بين الطبقات مما أعتبر التعليم أداة للحراك الاجتماعى ، غير أن ما يحدث الآن هو العكس تماماً فى ظل النمو المتزايد للسكان ذلك أنه برغم الجهود المبذولة لإستيعاب الأطفال فى سن الإلزام ، مازالت نسب الإستيعاب غير كافية ، فضلاً عن إرتفاع معدلات التسرب تلك المعدلات التى تمثل إضافات لسوق عمل الأطفال .

وليس ما سلف من عوامل داخلية يمثل عوارض لسياسات اقتصادية طالت فى تأثيرها سكان الحضر فقط ، بل بات واضحاً أن إفتقاد العدالة الاجتماعية فيما يتعلق بالحيازات الزراعية ، وحجم الملكية فى الريف من خلال القوانين المتتابعة ، فضلاً عن إبتعاد الدولة عن وضع سياسات لحماية الفلاح قد ساهم هو الأخر فى بروز ظاهرة الفقر فى القرية.

فى أحدث تقرير عن الفقر فى مصر يتناول التقرير مشكلة الفقر فى الريف المصرى من خلال التوزيع الغير متكافىء للملكية ، حيث يشير إلى أن متوسط نصيب الفرد الريفى من الأرض الزراعية يبلغ بالكاد ٩ ، ٤ قيراطاً ويؤدى هذا التوزيع غير المتكافىء لهذه الأرض إلى زيادة حدة أثر الإنخفاض الشديد لهذا النصيب المتوسط فى مدى إنتشار الفقر فى الريف ، فما يقرب من ٧٠٪ من ملاك الأراضى لا تتجاوز ملكية الواحد منهم فداناً واحداً ، ولا تتجاوز هذه الملكية أربعة أفدنه فى المتوسط بالنسبة لـ ٩٣٪ من مجموع الملاك ، وتمتلك هذه الشريحة من الملاك نصف الأرض المزروعة بينما النصف الأخر يمتلكه ٧٪ فقط من مجموع الملاك وتشير التقديرات إلى أن هؤلاء لا يمثلون إلا ٢٪ من الملاك تبلغ ملكيتهم معاً ثلث الأرض المنزرعة (١٧).

وليس لنا أن نتغافل ونحن فى معرض تناولنا للعوامل الداخلية التى فاقمت من ظاهرة أطفال الشوارع مجموعة العوامل الخارجية وهى العوامل التى ترتبط بعملية التطور التاريخى لبلدان العالم الثالث ومنها مصر فى علاقتها بالمنظومة الرأسمالية العالمية ، تلك العلاقة التى أفرزت هى الأخرى ما يسمى بظاهرة النمو المشوه ذلك النمو الذى ساهم بشكل كبير فى تنامى الظاهرة أو يمكن أن نطلق عليهم " المشردون الجدد " .

وفى النهاية يمكن رصد ظاهرة التهميش ، والإفقار ، وأزمة النمو المشوه كعوامل فارقه فى تعميق وإزدياد حدة الظاهرة فى عقد التسعينيات مما يعد باعثاً للتعرف عليها فى سياقها الجديد .

فى ضوء المعطيات السابقة التى فاقمت من نمو ظاهرة أطفال الشوارع ، وفى ضوء ما تم الإستقرار عليه بشأن عجز الدراسات السابقة من الناحية المنهجية والنظرية والاجتماعية (١٨) لمجمل الظواهر الإنحرافية لمجتمع الأطفال ، ألا يمكن طرح هذه المناهج البحثية لقضايا الإنحراف ومحاولة إعمال رؤية نظرية تربط بين ظاهرة إنحراف

الأطفال فى ضوء خصوصية المجتمع المصرى والتحولات المجتمعية التى مرت به ، بعبارة أخرى أن التحولات المجتمعية التى طرأت على المجتمع المصرى منذ أواخر السبعينيات وحتى اللحظة الراهنة تمنح مراجعة ظاهرة إنحراف الأحداث مشروعيتها وضرورتها لتعمق فهمنا للواقع ومساعدتنا فى التصدى للأثار السلبية للإنحراف ، لا سيما وأن هناك مؤشرات عدة تمكن من القول بأن هناك تغييرات فى حجم ونوع الظاهرة، وأن هناك أنماطاً جديدة ظهرت فى عالم الإنحراف لم تدرس من بعد وهم أطفال الشوارع.

سادساً : إعتبارات أساسية بشأن تحليل ظاهرة عمالة أطفال الشوارع فى ضوء الرؤية النظرية :-

إنطلاقاً مما سبق يمكن رصد مجموعة من الإعتبارات التى يمكن أن تسهم فى فهم واقع عمالة ظاهرة أطفال الشوارع عسى أن يكون هذا الرصد موجهه نحو تحديد خصائص الظاهرة فى واقعها الجديد ، وكاشفاً للأسباب الموضوعية التى تسببها فضلاً عن ربطها بإطارها المجتمعى وما يعتريه من تحولات تسهم ولا شك فى تنامى آثارها بالنسبة للتطور الاجتماعى بصفة عامة وهذه الإعتبارات هى :-

١- إن معظم السياسات الاقتصادية التى طبقت منذ السبعينيات كان ناتجها الاجتماعى هو حالة من حالات الإستقطاب بين أقلية تملك وتزداد غنى ، وأغلبية سكانية مهمشة تتسع قاعدتها بمرور الوقت ويلقى بها بعيداً عن مجالات " الإنتاج والدخل والتوظف ويحكم عليها بالبطالة المستديمة " ، ويتزامن مع هذا الإستقطاب عجز الدولة عن تلبية الحاجات الاجتماعية لهذه الفئات المهمشه مما زاد من معدلات الفقر التى كانت سبباً فى إرتفاع نسب حالات التفكك الأسرى والإنحرافات والجرائم مما أثر على حجم ظاهرة إنحراف أبناء هذه الطبقات ودخولها عالم الجريمة .

٢- إن تنفيذ هذه السياسات الاقتصادية يمثل طوراً من أطوار النمو الرأسمالى فى علاقته بدول الجنوب ، ذلك الطور الذى ينهض على إقامة كيان ثقافى عالمى ينزع نحو خلق ما يسمى بالمجتمع الإستهلاكى ، ذلك النمط الذى ينخرط فيه أطفال الشوارع الذين يمارسون أنشطة ترتبط بهذا النوع من المجتمعات / مثل التهريب والسمسرة ، والتهرب الجمركى ، فيما يسمى بالمناطق الحرة وهنا سوف تستحدث أنماطاً جديدة للجريمة لدى الصغار لعل أظهرها الشذوذ الجنسى والسطو ، والإدمان . على نطاق واسع .

٣- إن إستمرار تدفق الأطفال إلى سوق العمل الرسمى ، وغير الرسمى يمثل ركيزة أساسية لإستنزاف قوى العمل الرخيصة من أجل مزيد من فائض القيمة الذى غدت أثاره بقوة وبعنف فى ظل العلاقات غير المتكافئة مع النظام الرأسمالى العالمى

المعاصر ، ومن ثم فإن إستقطاب الأطفال إلى سوق عمل غير رسمى له أثاره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تهدد مستقبل التطور الاجتماعى .

سابعاً : مفاهيم الدراسة :

أولاً : " طفل الشارع "

لا يكاد المطالع لمجمل التراث النظرى حول مفهوم "الطفل الحدث" ، أو "طفل الشارع"، أو الإنحراف عموماً عند الأطفال فى الدراسات الاجتماعية إلا وأن يجدها قد إستكانت دون عناء علمى لأطروحات نظرية تلهث وراء التشبث بزيف اجتماعى مفاده أن الإنحراف هو خروج على المألوف ، والمألوف فى عرف هؤلاء الباحثين والدارسين هو ما درج القانون على إعتباره قاعدة يلتزم بها الجميع دون أن يشغلوا أنفسهم بالبحث عن الشروط الاجتماعية والاقتصادية بوصفها شروطاً لازمة لإعمال القاعدة القانونية ، وقد يكون هذا الطرح بمثابة تبرير لتقديم دراسات وبحوث تنطلق أساساً من الإيمان والتسليم بالإجابة على تساؤل كيف يصبح الفرد منحرفاً ، والإبتعاد عن إجابة تساؤل أخر هو لماذا يصبح الفرد منحرفاً ؟

إن السكوت عن أسباب وظروف إنتاج الإنحراف وإنحراف الأحداث تحديداً قد أدى إلى ظهور سيل من الدراسات تركز على الوصف وتصوغ تعريفات للإنحراف وعوامله إنطلاقاً من التسليم بمشروعية الأوضاع القائمة ، بل والتسليم بعدم جواز تغييرها أو المساس بعلاقات القوى داخلها بكلمات موجزة تلاحظ أن مفهومى الحدث و " إنحراف الحدث " أو " طفل الشارع" قد صيغت بعيداً عن الشروط المجتمعية التى أدت لإنحراف الحدث أو طفل الشارع .

درجت التعريفات التى تناولت " أطفال الشوارع " أو " الأحداث " على التمييز بين نوعين من الأحداث ، الحدث المنحرف وهو الحدث الذى قام بإرتكاب فعل يشكل جريمة وفقاً للقانون ، والحدث المعرض للإنحراف ، وهو الحدث الذى لم يرتكب أحد الأفعال التى تدخل فى عداد الجرائم المعاقب عليها ، ولكنه وجد فى حالة يرجح معها أن ينزلق إلى إرتكاب الجريمة، والمقصود بتعرض الحدث للإنحراف توافر خطورة اجتماعية لديه نتيجة تواجده اليومى فى الشارع مما يؤدى به إحتمال إرتكاب جريمة أو الوقوع أو الإشتراك فى جريمة (١٩) .

ونسوق هنا بعض الأسئلة للدلالة على ما نقصد ففى دراسة " سلامة غبارى " نجد تعريفاً للإنحراف بوصفه إنتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات التى قد تهدد الحياة نفسها (٢٠) ، أيضاً نجد دراسة "سيد حنفى" عرف السلوك المنحرف بأنه عرض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح (٢١).

وفى دراسة " محمد عبد السلام " يشير مفهوم الجناح إلى سلوك خاطىء أو غير قانونى أو إجرامى أو أى سلوك يحمل إثماً أو ذنباً خاصاً ، والجانحون هم الأفراد الذين يقومون بجرائم تختلف عن جرائم الكبار مثل الهروب من البيت ، وعدم القابلية للتغيير ، استخدام اللغة المنتذلة ، التجول حول خطوط السكك الحديدية ، لعب القمار ، الشذوذ الجنسى، التجول فى الشارع ليلاً (٢٢) .

فى دراسة أخرى عن أطفال الشوارع ناقشت الدراسة مفهوم طفل الشارع أو ما يسمى بالحدث المنحرف توضح الدراسة أن طفل الشارع هو " أى قاصر أصبح الشارع (له بأوسع معانى الكلمة بما فى ذلك المساكن غير المأهوله والأرض الخراب إلخ) محل إقامته المعتادة ولا يجد حماية كافية " . ويرى أصحاب هذا التعريف أن المرء لا يستطيع أن يحدد هوية طفل الشارع بأى معيار علمى دقيق ، والواقع أن التعبير بالكاد يكون جزءاً من قاموس اللغة الدارجة وهو يشمل عدداً من أولئك الذين سبقت الإشارة إليهم تحت عناوين مختلفة : المنحرفون ، الأحداث ، الأطفال ، العمال الأطفال ، الأطفال المتسربون من المدارس ، الأطفال غير المتكيفين مع البيئة ويقضى الكثيرون منهم فى أوقات مختلفة جزءاً كبيراً من يومهم فى الشارع دون أن يشتركوا بالضرورة فى أى خصائص أخرى مشتركة على سبيل المثال يطلق عليهم " أطفال بلا أسر " ، أطفال المخاطر العالمية " ، أطفال لا إرتباط لهم ، " أطفال فى حاجة إلى رعاية وحماية " ، أطفال مخذولون " هذه كل مسميات تتداخل معاً (٢٣).

ويمكن التمييز بين نوعين من هؤلاء الأطفال ، " الأطفال فى الشارع " الذين يحتفظون ببعض الروابط مع أسرهم ، و " أطفال الشارع " الذين يعتمدون على أنفسهم إعتماداً كلياً .

ولما كانت تلك التعريفات لا تراعى مطلقاً البعد الاجتماعى فى تعريف طفل الشارع ، كما أنها لا تعبر موضوعياً عن واقع يعيش فيه الطفل ويدفع به إلى الشارع دون ذنب منه أو أنه ليس مسئولاً عن وضع وجد نفسه فيه فإن تعريفنا لطفل الشارع والذى يتسق مع رؤيتنا النظرية هو " ذلك الطفل الذى عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسيمة والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعى اقتصادى تعايشه الأسرة فى إطار نظام اجتماعى أشمل ، دفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعاً من النشاطات لإشباع حاجاته ، من أجل البقاء مما قد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام " .

عمالة طفل الشارع :

ويقصد بعمالة طفل الشارع فى هذه الدراسة " الأنشطة الهامشية التى يؤديها فئة من الأطفال الذين يتواجدون بصفة مستمرة فى الشارع لقاء أجر معين من أجل

إستمرار بقاءهم أو بقاء أسرهم ، وهـى أنشطة تساهم فى إستنزاف قوة عمل شريحه عمرية غير مرتبطة بالعملية الإنتاجية مما يؤثر على مساهمة هذه الشريحة مستقبلاً فى التطور الاجتماعى " .

ثامناً : نتائج الدراسة الميدانية

(١) : البيانات الأساسية :

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة حسب السن

السن (**)	ك	٪
٣ - ٦	٤	٥,٢
٦ - ٩	٢٤	٣١,٢
٩ - ١٢	٤٣	٥٥,٨
١٢ - ١٥	٦	٧,٨
المجموع	٧٧	١٠٠

يلاحظ من الجدول رقم (١) إرتفاع نسبة الأطفال فى الشريحة العمرية من (٩ - ١٢) (٤٣ مفردة) بنسبة ٥٥,٨٪ يليها الشريحة العمرية (٦ - ٩) (٢٤ مفردة) بنسبة ٣١,٢٪ ، وبلغ متوسط عمر الأطفال تسع سنوات وتكاد تتفق هذه المرحلة العمرية التى يتواجد فيها الأطفال مع ما هو شائع عن " طفل الشارع " ، حيث أن هذه الفئة العمرية هى الأكثر تعرضاً لعوامل مختلفة تدفع بها إلى الشارع ، وكما تشير كثير من الدراسات أن أبرز العوامل التى تدفع بالطفل فى هذه المرحلة العمرية هى الفقر الذى يترتب عليه التفكك الأسرى أو الفشل فى التعليم حيث ينتهى الأمر فى الحالتين إلى أن يصبح الشارع مكاناً يضم هذه الشريحة العمرية .

(**) بسؤال الأطفال عن سنهم أتضح أن عدد كبير منهم لا يذكر بالتحديد سنة وبالذات فئة الأطفال من ٣ - ٦ سنوات التى لم تكن تعرف مطلقاً ، أعتمدت البيانات على تقديرات الباحثة .

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة حسب النوع

النوع	ك	٪
ذكر	٦٩	٨٩,٦
أنثى	٨	١٠,٤
المجموع	٧٧	١٠٠

حيث يتواجد الفقر فى الأسرة فإن تـأثيره يطـول الطفـل الولـد كمـا يطـول الطفلـة الأنثى ، إلا أنه فى حالات كثيرة وبالذات فى مثل هذه السن ما تلجأ الأسرة إلى الدفع بالطفلة إلى العمل فى المنـازل فـى حيـن يـترك الأطفـال الذكـور إلـى الشـارع ، أيضـاً فـإن مروق الأطفال الذكور وتسربهم من المدرسة ، أضافة إلى فشلهم فى تعلم حرفه أو مهنـة وبالذات فى المناطق الحضرية العشوائية يفوق فى نسبته عن الأناث ومن ثم يصبح تواجد الأطفال من الذكور هو الأعلـى مقارنـة بالأنـاث ويشـير الجـدول السابـق إلـى إرتفـاع نسـبة الأولاد الذكـور بنسبة ٨٩,٦٪ (٦٩ مفردة) مما يؤكد ذلك ، وتتفق هذه البيانات من حيث العمر والنوع من واقع أطفال الشوارع بإعتبارها ظاهرة لها خصائصها المميزة فى هذه المرحلة العمرية الناجمة عن الفقر فى كثير من المجتمعات ، وكمـا تشـير دراسـة عـن أطفـال الشـوارع فـى جنـوب إفريقيـا (٢٤) إلـى أن متوسـط أعمـار الأطفـال الذيـن يتواجدون فى الشارع والذين ضمهم البحث هو سن (١٣ سنة) وأن أغلبهم من الذكور، وغالباً ما يتميز أبواهم بإرتكاب أعمال العنف أو على الأقـل مـن مدمنـى المخـدرات ، كمـا أنهم ينحدرون من أصول عرقية أفريقية ، كما أن أكثرهم ينتمون إلى أسرة فقيرة وتعـزى الدراسة أسباب ترك الأطفال إلى أسرهم فى سن مبكرة إلى كل هذه العوامل مجتمعـة ممـا يشى بإتفاق الفقراء فى كثير من الخصائص والظواهر حتى لو تباينت المجتمعات .

جدول رقم (٣)

توزيع أفراد العينة حسب الإلتحاق بالتعليم

الإلتحاق بالتعليم	ك	٪
التحق بالتعليم من قبل	١١	١٤,٣
لم يلتحق بالتعلم من قبل	٦٦	٨٥,٧
المجموع	٧٧	١٠٠

تؤكد كثير من الدراسات مسئولية النظام التعليمى عن تنامى ظاهرة أطفال الشوارع من خلال إضافة رصيد دائم من المتسربين نتيجة المشكلات التى يعانى منها هذا النظام ، أو نتيجة فشل الطفل فى مراحل الدراسة الأولى ، وقد يكون هذا الإستنتاج له شواهده الواقعية إلى حد بعيد ، وإذا كان التسرب بإعتباره سؤة اجتماعية هو مسئولية النظام التعليمى فإن عجز هذا النظام عن الإستيعاب الكامل للأطفال فى هذه الشريحة العمرية يمثل سؤة أخرى تسهم فى حجم الظاهرة وهذا ما توضحه نتائج الجدول رقم (٣) حيث أن نسبة ٨٥,٧٪ من أطفال العينة لم يلتحقوا أصلاً بالتعليم وهنا نؤكد على أن التعليم ليس وحده المسئول عن تنامى الظاهرة بقدر ما هى عوامل اجتماعية اقتصادية تمنع أسر هؤلاء الأطفال أصلاً من دخول المدرسة بل أن تأثير هذه العوامل أصبح أشد وطأة فى ضوء تأثيرها على زيادة الفقر والفقراء حيث أصبح التعليم ترفاً لا يقدر عليه إلا الأغنياء بعد أن طالته يد الخصخصة .

ومن خلال المادة الميدانية لدراسة الحالة يمكن أن نجمل خصائص طفل الشارع كما ورد فى حالة الطفلة التى تم إستيفاؤها كما ورد فى تعبيراتها .

* " إنا عندى ١٢ سنة دلوقت ، وإحنا ساكنين فى آخر مدينة نصر بعد آخر المترو فى ٤,٥ عند قهوة أبو ماهر جنب البيت ، وأبويا ميت ، كان بيشتغل سباك بس هو مات ... أمى مش بتشتغل قاعدة فى البيت عشان هى ضهرها بيوجعها قاعدة مع إخواتى الصغيرين إحنا (٥) أخوات غيرى أنا وأخويا ده " .
* " أنا كنت فى المدرسة ولما أبويا مات أمى طلعتنى عشان لازم حد يصرف على إخواتى أنا أكبر واحدة فيهم ، قعدت فى المدرسة بس حبه صغيرة ، أنا مش بعرف أكتب أى حاجة بس أنا كنت فى المدرسة بس مش كثير لما كان أبويا عايش وبعدين خرجت أول ما مات ".

مما سبق نستطيع أن نحدد بعض خصائص عينة الدراسة من خلال تلك البيانات :

١- أن أطفال الشوارع ينتمون إلى الفئة العمرية من (٦ - ٩) ، (٩ - ١٢) وأن متوسط عمر هذه الفئة هو ٩ سنوات وهى الفئة التى يمكن أن تمارس نشاطاً فى سوق العمل الرسمى أو غير الرسمى .

٢- أن الأطفال الذكور يمثلون الكم الأكبر من الظاهرة مقارنة بالأناث .

أن عوامل الفقر بالإضافة إلى عجز النظام التعليمى عن الوفاء بإستيعاب الأطفال فى هذه المرحلة العمرية أدى إلى نزح هؤلاء الأطفال إلى الشارع قبل أن يلتحقوا بمراحل التعليم الأولى ومن ثم كان الإضطرار لأن يكون الشارع سوقاً للعمل بالنسبة لهم .

(٢) الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية لطفل الشارع :

جدول رقم (٤)

١- منطقة السكن

منطقة السكن	ك	٪
شبرا عزبة جرجس	١	١,٢
منطقة الكيلو ٤,٥ (مجاورة لمدينة نصر)	١٣	١٦,٨
الترعة البولاقية	٤	٥,١٩
جزيرة شبرا	١٠	١٢,٩
مصر القديمة	٩	١١,٦
عزبة الخيرية	٥	٦,٤
يتواجد فى الشارع وليس لديه سكن	٣٥	٤٥,٤
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

باستعراض بيانات الجدول رقم (٤) يمكن إستقراء الوضع الاجتماعى لعينة الدراسة، ويأتى إستقراء هذا الوضع أولاً من خلال التعرف على المنطقة السكنية التى يعيش فيها هؤلاء الأطفال ، والحال هنا من خلال هذه البيانات يوضح على الفور أن هؤلاء الأطفال إما يأتون من مناطق على هامش الأحياء الراقية ، أو ما يسمى بالأحياء العشوائية ، أو أنهم يتواجدون بصفة أساسية فى الشارع كمكان طبيعى للإقامة ، وهؤلاء هم الفئة التى ليس لها عائل فى الغالب الأعم سواء الوالد أو الوالدة حيث يكون الشارع هو الإرث الوحيد لهم (**) وبلغت نسبتهم كما هو مشار فى الجدول حوالى (٣٥ مفردة) بنسبة ٤٥,٤٪ من إجمالى العينة ، يلى ذلك (١٣ مفردة) بنسبة ١٦,٨٪ الذين يسكنون المناطق العشوائية .

كما ذكر الأطفال أنهم يسكنون منطقة (٤,٥) وهى منطقة مجاورة لمدينة نصر تتصف بالعشوائية من حيث إقامة المساكن والمرافق ونوعية البشر الذين يقطنونها ، ولو تتبعنا باقى المناطق التى أشار إليها الأطفال والتى تعتبر محال لإقامتهم لوجدنا هى

(**) بسؤال الأطفال الذين ذكروا أنهم يتواجدون فى الشارع بشكل دائم عن مكان المبيت ذكروا الأماكن التالية :-الجراجات ، الحدائق ، أسفل الكبارى ، العمارات الغير مؤهولة بالسكان ، محطات البنزين .

الأخرى تماثل وتقارب الأحياء العشوائية أو على أقل تقدير مناطق معروفة بإكتظاظها السكانى والذين يكونون غالباً أصحاب المهن الرثه أو ما يطلق عليهم البروليتارية الرثه .

جدول رقم (٥)

٢- مهنة الأب

مهنة الأب	ك	٪
بائع متجول	٩	١١,٧
أرزقى	١٧	٢٢,١
لا يعمل	١٠	١٢,٩
لا يعرف مهنة أبيه لأنه لا يعرف أسرته	٣٥	٤٥,٤
يعمل فى حرف أخرى	-	-
متوفى	٦	٧,٨
المجموع	٧٧	١٠٠

ولما كانت المهنة مؤشراً أساسياً من مؤشرات الوضع الاجتماعى فإن تدنى مهن أرباب أسر أطفال الشوارع فى حالة تواجدهم تتوزع بين أدنى مراتب المهن من حيث الدخل والمكانه الاجتماعية ، وكما يشير الجدول رقم (٥) فإن المهن الشائعة لدى هذه الأسر هى مهنة الأرزقى أو البائع المتجول حيث كانت نسبتهم حوالى ٢٢,١٪ ، ١١,٧٠٪ من إجمالى العينة بواقع (١٧ مفردة ، ٩ مفردة) ، أيضاً ترتفع نسبة الأطفال الذين لا يعمل آبائهم وغالباً ما يكون رب أسرة الطفل من هذا السن ممن يمكن إعتبارهم ضمن فئة الشباب أو مازالو فى المرحلة العمرية الشابه التى يمكن أن تعمل إلا إنه مع تدنى المستويات التعليمية لهذه الأسر فضلاً عن ظروف الفقر التى تضطرهم إلى التنقل بين أعمال ، أو الجمع بين أكثر من عمل وغالباً ما يكون ذلك فى مواسم معينة فإن نسبة البطالة بين هؤلاء الأسر تكون كبيرة، أيضاً يشير الجدول إلى إرتفاع نسبة الأطفال الذين لا يعرفون من هم أباءهم لأنهم أساساً لا يعرفونهم وهى نسبة تكاد تقترب من النصف .

جدول رقم (٦)

مهنة الأم

مهنة الأم	ك	٪
تعمل بالخدمة المنزلية	٢	٢,٥
بائعة متجولة أو أرزقية	٣١	٤٠,٣
متوفاه	٨	١٠,٤
لا يعرف أمه	٣٦	٤٦,٨
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

يوجد قدر من التطابق بين الحالة المهنية للأم والأب بالنسبة لأسرة هؤلاء الأطفال فالجدول رقم (٦) يوضح أولاً أن عدد (٣٦ مفردة) بنسبة ٤٦,٨٪ من هؤلاء الأطفال لا يعرفون أمهاتهم ، وحتى أولئك الذين يعرفونها فإن هذه النسبة موزعة بين كونها لا تعمل أساساً (١٣ مفردة) بنسبة ١٦,٨٪ ،، أو أن الطفل الصغير لا يعرف أساساً ما هى مهنة أمه وكانت إجابة هؤلاء (١٧ مفردة) ٢٢٪ ، أيضاً نجد نسبة من أمهات هؤلاء الأسر تعمل بالمنازل فضلاً عن وجود نسبة أيضاً من هؤلاء الأطفال بدون أم نتيجة الوفاة وباختصار فإن الوضع المهنى سواء للأم أو الأب يتسم بالتدنى الشديد مما قد يعد أحد العوامل الفارقه فى دفع هؤلاء الأطفال إلى الشارع .

وهنا نستطيع أن نقرر أن الوضع المهنى لأسر هؤلاء الأطفال يتسم بعدم الإستقرار حيث أن مهنهم تخضع لظروف يحددها سوق العمل ، فضلاً عن أن دخل الأسرة أو الكسب الذى يتكسبه الأب والأم يتوقف على استمرارية العمل ولذلك فإن مثل هذه الأسر تكون فى أدنى شرائح الفقراء والذين يتميز بعض منهم بعدم الاستقرار فى عمله أو فى الكسب حتى لو كان ضئيلاً .

ويؤكد هذا الإستنتاج دراسة حديثة حول تطور توزيع الدخل وأحوال الفقراء فى مصر (إبراهيم العيسوى)(٢٥) أن الفقراء عموماً موجودون فى كل قطاعات النشاط الاقتصادى ولكن الكثرة الغالبة من الفقراء (حوالى ٦٠٪) يوجدون فى قطاعات الخدمات والقطاعات التى تطلق عليها إحصاءات القوى العاملة (غير مبينه أو غير كاملة التوصيف)، وهى بطبيعة الحال قطاعات غير نظامية ، وتتسم بالتذبذب فى الحصول على الدخل مما يجعل وضع هذه الفئات أكثر حرجاً من الناحية الاجتماعية من حيث إنتاج الفقر مرة أخرى من خلال أبنائهم الذين يمثلون رصيداً يغذى حجم الفقراء ويدفع بهؤلاء الأبناء إلى الشارع .

جدول رقم (٧)

مهنة الأخوة

مهنة الأخوة	ك	٪
لا يعرف أخوته	٣٦	٤٦,٧
لا يعرف مهنة أخوته	١٠	١٢,٩
ليس لديه أخوة يعملون	٦	٧,٨
بائعون وأرزقية ويعملون لدى الغير	٢٥	٣٢,٥
المجموع	٧٧	١٠٠

بالتعرف أيضاً على مهن الأخوة فى أسرة طفل الشارع وجد كما يشير الجدول رقم (٧) إرتفاع نسبة البائعين أو الأرزقية كمهن لأخوة هؤلاء الصغار بنسبة ٣٢,٥٪ ، ولا شك أن الوضع الاجتماعى للأم والأب من الناحية التعليمية والمهنية غالباً ما ينسحب على الأطفال أو الأبناء .

جدول رقم (٨)

الحالة التعليمة لأفراد الأسرة

الحالة التعليمية لأفراد الأسرة	الأب		الأم		الأخوة	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪
متعلم (يقرأ ويكتب)	–	–	–	–	٢	٢,٦
غير متعلم	٣٦	٤٦,٨	٣٣	٤٢,٨	٢٦	٣٣,٨
دون سن التعليم	–	–	–	–	١٣	١٦,٨
متوفى	٦	٧,٨	٨	١٠,٤	–	–
لا يعرف أسرته	٣٥	٤٥	٣٦	٤٦,٨	٣٦	٤٦,٨
المجموع	٧٧	١٠٠	٧٧	١٠٠	٧٧	١٠٠

جدول رقم (٩)

عدد الأخوة

عدد الأخوة	ك	٪
٢ - ٣	٣	٣,٨
٣ - ٥	١١	١٤,٢
أكثر من ٥ أخوة	٢٧	٣٥,٣
لا يعرف عدد أفراد أسرته لأنه لا يعرف أخوته	٣٦	٤٦,٧
المجموع	٧٧	١٠٠

ما من دراسة اجتماعية حول أسر الفقراء إلا وكان إرتفاع عدد أطفالها صفة لصيقة بهذه الأسر مما يضيف لهذه الأسر فقراً على فقر مع ما يستتبعه من تدنى فى كل المستويات التعليمية والمهنية ومستوى الرفاه عموماً بالنسبة لهذه الأسر وتشير بيانات الجدول إلى أن حوالى ٣٥,٣٪ من أسر هؤلاء الأطفال يزيد عدد أطفالها عن ٥ أطفال فأكثر .

وعن مؤشرات الحالة التعليمية لأسر هؤلاء الأطفال سواء الأم أو الأب أو الأخوة نجدها تتطابق مع المؤشرات السابقة للوضع الاجتماعى بصفة عامة لأسرة طفل الشارع فتكاد تختفى أى نسبة من أسر هؤلاء الأطفال فى أى مرحلة تعليمية حيث أشارت النتائج إلى أن حوالى ٣٦,٨٪ من الأباء غير متعلمين كذلك بالنسبة للأم ، فكانت ٤٢,٨ غير متعلمات .

جدول رقم (١٠)

نوعية المسكن

نوعية المسكن	ك	٪
سكن مبنى من الطوب مشترك	٤	٥,٢
إسكان عشش	٣٨	٤٩,٤
ليس لديه سكن	٣٥	٤٥,٤
المجموع	٧٧	١٠٠

من المعروف أن السكن المتاح للأسر الفقيرة بشكل عام إما أن يكون سكناً مشتركاً مع أخرين حيث أزمة الإسكان تكاد تكون أزمة لكل من الطبقات المتوسطة والفقيرة وفى حالة الفقر الشديد جداً فإن الإسكان العشوائى أو ما يعرف بإسكان العشش

والأيواء يكون البديل الوحيد لهذه الأسر ولما كانت نصف عينة الدراسة بنسبة ٤٥,٤٪ ليس لديها سكن نظراً لإستمرار بقاءها بدون أسرة فإن النسبة المتبقية والتى كانت النصف أيضاً ٤٩,٤٪ تقيم فى عشش تمت إقامتها بمعرفة ساكنيها كما هو شائع فى كل الأحياء العشوائية .

جدول رقم (١١)

أسباب ترك المدرسة والبقاء فى الشارع

أسباب ترك المدرسة والبقاء في الشارع	ك	٪
زواج أحد الوالدين	٥	٦,٥
الفشل في التعليم أو تعليم مهنة	٩	١١,٧
عدم قدرة الأسرة على الإنفاق	٢٨	٣٦,٤
لا يعرف السبب لأنه لا يعرف أسرته	٣٥	٤٥,٤
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٢)

الانتظام فى العودة للمنزل

الإنتظام فى العودة للمنزل	ك	٪
منتظم فى عودته للمنزل	١٥	١٩,٦
يعود حسب الظروف	٢٧	٣٥
يبيت دائماً خارج المنزل لأنه ليس لديه أسرة	٣٥	٤٥,٤
المجموع	٧٧	١٠٠

بسؤال الأطفال عن أسباب ترك الأسرة والبقاء فى الشارع يتضح دور العوامل الاقتصادية فى زيادة حجم الظاهرة ، ذلك أن نسبة ٤٥,٤٪ (٣٥ مفردة) من أفراد العينة قد أفادوا بأنهم لا يعرفون مطلقاً السبب فى تركهم لأسرهم ، وقد يعطى ذلك مؤشراً على حالة الفقر التى تحيط ببعض الأسر ويجعلها تلقى بأطفالها فى الشارع نظراً لما يترتب على حالة الفقر من تدنى فى العلاقات الأسرية وإمكانية إستقرارها ، وحتى بالنسبة للأطفال الذين لهم صلة بأسرهم ذكروا تحديداً أن عدم قدرة الأب على الإنفاق كانت أحد الأسباب المؤدية إلى ترك المنزل بجانب الفشل فى التعليم الذى يعتبر مواصلته أو الإستمرار فيه رهناً أيضاً بمقدرة الأسر اقتصادياً .

وقد يكون ما ورد فى دراسة الحالة موضحاً لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية التى تعيشها أسرة طفل الشارع كما ورد فى قول الطفلة : -

* " إحنا مش ساكنين فى بيت كده ، فيه حته هنا جنب الحى العاشر على طول فى الأخر إسمها ٤,٥ عند المتر آخر المترو فيها بيوت كثير بتاعة الناس إحنا واخذين أوضه ، وفيه أوض تانية فيها ناس برضه ، وفيه ناس فى الحوش قدامنا ، مفيش دورة ميه عندنا هى فى الشارع فى آخر الشارع عند الحنفية وإحنا كلنا بنملأ الميه منها . كل الناس بتخانق عشان الدور فى " الملى " وكمان عشان دورة الميه عشان اللى عاوز الأول وكده، الميه بفلوس بس مش كثير عشان الناس غلابه بناخذ ميه مرة واحدة بس لما يكون عندنا فلوس" .
* " معندناش نور فى البيت ولا تليفزيون ولا راديو كان عندنا راديو بتاع أبويا بس باظ عندنا باجور جاز ولمبة جاز عشان بالليل ، الأوضه فيها حصيرة وكليم ومفيش سرير بنام كلنا على الأرض أنا وإخواتى ، مفيش مخدة . فيه فى الأوضه حبل بنحط عليه الغسيل عشان ما يتسرقش بره ، وعندنا بطانية بس مش بتكفينا عشان مش طويلة بنغطى بيها أخويا عشان هو عيان " .

من حصاد تحليلات المحور الخاص بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطفل الشارع نستطيع أن نجمل عدداً من النتائج التى يمكن إعتبارها ركيزة أساسية فى تنامى الظاهرة إنطلاقاً من هذه الأوضاع وفى ظهور أنماط جديدة لعمالة الطفل تتسم بالمشقة والحرمان وهى " عمالة طفل الشارع " .

أولاً : أتضح أن هؤلاء الأطفال يأتون من مناطق على هامش الأحياء الراقية أو ما يسمى بالأحياء العشوائية ، ومن ثم يكون الشارع هو البديل للأقامة فى هذه الأحياء، ولا شك أن هذه الوضعيه تسهم إلى حد كبير فى دفعهم نحو محاولة خلق فرص عمل للبقاء ، أو حتى على أقل تقدير مساندة أسرهم .

ثانياً : أن أرباب أسر هؤلاء الأطفال يحتلون أدنى مراتب المهن السائدة فى المجتمع أو بدون مهن أصلاً وترتبط هذه الوضعية بالمستوى التعليمى لهم والتى أظهرت النتائج مدى تدنيها أو إنعدامها وأدى إلى عدم قدرة هؤلاء على مواصلة التعليم لأبنائهم من خلال ما يمثل التعليم من نفقات يصعب مواجهتها .

(٣) إحتياجات طفل الشارع :

أ- إحتياجات الطعام :

جدول رقم (١٣)

عدد الوجبات التى يتناولها

عدد الوجبات التى يتناولها الطفل	ك	٪
يتناول وجبة واحدة	٧	٩,٢
يتناول وجبتان	٢٠	٢٥,٩
ثلاث وجبات	١١	١٤,٣
حسب الظروف	٣٩	٥٠,٦
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٤)

عدد مرات شرب اللبن فى الأسبوع

عدد مرات شرب اللبن في الأسبوع	ك	٪
يشرب حسب الظروف	٦	٧,٨
لا يشرب مطلقاً	٥٩	٧٦,٦
يشرب بإنتظام مرة أو أكثر	١٢	١٥,٦
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٥)

عدد مرات أكل الفاكهة فى الأسبوع

عدد مرات أكل الفاكهة في الأسبوع	ك	٪
يأكل فاكهة حسب الظروف	٤٩	٦٣,٦
لا يأكل فاكهة مطلقاً	٢٦	٣٣,٨
يأكل فاكهة بإنتظام مرة أو أكثر	٢	٢,٦
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٦)

عدد مرات أكل اللحوم فى الأسبوع

عدد مرات أكل اللحمة فى الأسبوع	ك	٪
يأكل لحمة حسب الظروف	١٨	٢٣,٤
لا يأكل لحمة مطلقاً	٥٥	٧٦,٦
يأكل لحمة بإنتظام مرة أو أكثر	-	-
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

لا يوجد مؤشر على درجة معاناة طفل الشارع أكثر من معاناته فى الحصول على طعامه حيث تشكل هذه المعاناة جوهر الصراع الذى يمارسه طوال اليوم من أجل الحصول على وجبه .

وتوضح البيانات الخاصة بأحتياجات طفل الشارع مدى تدنى ما يحصله عليه من الطعام من حيث عدد الوجبات أو من حيث نوعيتها ، حيث نجد أن النسبة الغالبة لأطفال الشوارع تحصل على طعامها حسب الظروف بنسبة ٥٠,٦٪ (٣٩ مفردة) فى حين نجد أن الذين يحصولن على ثلاث وجبات يومياً بلغت نسبتهم ١٤,٣٪ (١٤ مفردة) من إجمالى العينة .

وإذا إنتقلنا إلى ما يحتاجه الطفل من غذاء أساسى فقط مثل اللبن ، والفاكهة ، واللحوم لوجدنا البيانات توضح مدى ما يفتقده طفل الشارع للعناصر اللازمة لنموه فقط بعيداً عن الأمان الأسرى الذى يفتقده فى أغلب الأحوال ، وتشير البيانات إلى أن ٧٦,٦٪ (٥٩ مفردة) من أفراد العينة لا يشربون اللبن مطلقاً كما أن نسبة ٦٣,٦٪ (٤٩ مفردة) منهم يأكلون الفاكهة حسب الظروف وتعنى حسب الظروف هذه أنهم أحياناً ما يتسولون من المحلات أو الباعة الجائلين لها دون أن يشتروها .

وينطبق نفس الشىء بالنسبة للحوم حيث أن ٧٦,٦٪ ، (٥٩ مفردة) لا يأكلون اللحمه مطلقاً وكما هو معلوم فإن ضعف مستوى التغذية لهؤلاء الأطفال يجعلهم عرضه للأمراض التى تفتك بهم على أقل تقدير أو تصيبهم بأمراض النمو الناتجة عن نقص التغذية .

ونورد هنا بعض أقوال الحالة للتدليل على ما سبق من خلال هذه العبارات :

* " لا أنا مش باشرب لبن ولا أنا ولأ أخويا خالص مفيش هو بتاع لبن عندنا وبعدين أمى بتقول اللبن غالى " .

* " الفاكهة بس بنأكلها لما حد يدينا حسنة من بتوع الفاكهة اللى فى الثامن لما ماحدش بيدينا فلوس بأروح عند الراجل الى جنب الجنينة بتاع الفاكهة وأقوله إدينا حسنة " .
* " اللحمة كمان مش بنأكلها على طول بس ساعات فى العيد الكبير الناس بتدبح ونروح أنا وأمى نأخذ حسنة العيد وساعات كمان فى رمضان بنأكل أنا وأخويا فى الشادر اللى هنا ويبقى فيه لحمة فى الطبيخ ".

(ب) احتياجات الملبس

جدول رقم (١٧)

شراء الأسرة للملابس الجديدة للطفل

شراء الأسرة للملابس	ك	٪
نعم تشترى له الأسرة	٨	١٠,٨
لا تشترى له أسرته ملابس جديدة	٣٣	٤٢,٨
ليس لديه أسرة تشترى له	٣٦	٤٦,٨
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (١٨)

عدد مرات تغيير الملابس

عدد مرات تغيير الملابس	ك	٪
أغيرها حسب الظروف	١٣	١٦,٩
لا أغيرها	٢١	٢٥,٩
أغيرها إذا تمزقت ولم تعد تصلح	٤٤	٥٧,٢
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

إذا كان الطعام يمثل بالنسبة للطفل مشكلة أساسية فى الحصول عليه فإن الحصول على ملبس يمثل بدوره مطلباً يجب أن يتوفر له لكن الشارع كما يعجز عن إمداده بالطعام الكافى فإنه يعجز أيضاً عن إمداده بما يحميه ويقيه من برد الشتاء ، وبالذات فى فترات الليل أثناء النوم ، ولا يقتصر العجز فى الحصول على ملبس بالنسبة للأطفال الذين ليس لديهم أسر فقط بل أن الأطفال الذين يترددون على أسرهم أيضاً فإن

مشكلة الملبس تشكل وضعاً حرجاً بالنسبة لهم ومن النتائج المشار إليها فى الجدول رقم (١٨) يمكن تبين أن حوالى ٤٢,٨٪ ، (٣٣ مفردة) من عينة الأطفال لا تشترى ملابس على الإطلاق وعن عدد مرات تغيير هذه الملابس نجد أن نصف العينة أشارت إلى أن التغيير يحدث فقط إذا تمزقت هذه الملابس ولم تعد تصلح ، وعن مدى ما توفره هذه الملابس من حماية للطفل وبالذات فى فصل الشتاء فإن جميع أفراد العينة قد أفادوا بأنهم يشعرون بالبرد الشديد نتيجة لضعف الملابس .

(جـ) إحتياجات الصحة والعلاج :

جدول رقم (١٩)

مدى تردد الطفل على الأطباء

مدى التردد على الأطباء	ك	٪
ذهب إلى الطبيب من قبل	٦	٧,٨
لم يذهب مطلقاً	٧١	٩٢,٢
المجموع	٧٧	١٠٠

من المتعارف عليه أن مرحلة الطفولة هى أكثر مراحل التعرض للأمراض بالنسبة لهم إلا أن طفل الشارع كما يفتقد الحماية الأسرية التى توفر له إحتياجاته المعيشية ، فإن أيضاً يفتقد للعناية الصحية وتوضح البيانات إلى أن غالبية أفراد العينة يكاد يكونوا لم يذهبوا من قبل إلى الطبيب ، كما أن الطفل فى هذه الحالة غالباً ما يعجز عن مدوات نفسه ، وبسؤال الأطفال عن كيفية مواجهة حالة مرضه ، أو تعرضه لإصابة من نوع معين فإن معظم الأطفال قد أجابو بأنهم على حسب ما ورد فى كلامهم " بيخفوا لوحدهم " ، لوحظ أن أى إصابة بالنسبة لهم على حد تعبيرهم بتكون " حاجة بسيطة " وهذا يعطى دلالة على مدى تحمل هؤلاء الأطفال لكل أنواع المعاناة ليس فقط النفسية ، ولكن الجسدية ، حيث لا مجال للتدليل أو الترف ، أو حتى الشعور بالإهتمام من جانب آخرين .

وإجمالاً يمكن القول أن ظروف البقاء فى الشارع لا توفر إحتياجات الطفل من الطعام فى هذه المرحلة العمرية ويمكن أن نتبين ذلك من خلال النتائج السابقة والتى أوضحت أن غالبية أطفال الشوارع يحصلون على وجباتهم حسب الظروف أى بشكل غير منتظم مما ينعكس على نمو الطفل بطبيعة الحال .

أما فيما يتعلق بنوعية الغذاء أساساً ومدى إحتوائه على إحتياجات الطفل فإننا نجد أن معظم الأطفال يفتقدون فى غذائهم العناصر الأساسية المكملة لنموهم ، فيكاد يكون شرب اللبن ، أو أكل الفاكهة أو اللحوم من المواد المستثناه فى ذلك الغذاء .

وعن مدى ما يوفره الشارع من إحتياجات أخرى مثل الملبس أو العلاج فنجد أن هناك صعوبة فى الحصول على ملبس جديد أو حتى تغييره بالإضافة إلى العناية الصحية التى تكاد تكون منعدمة بالنسبة لهذا الطفل .

(٤) النتائج الخاصة بعمالة طفل الشارع وممارساته :

(أ) : طبيعة عمل طفل الشارع

١- مكان العمل

جدول رقم (٢٠) مكان العمل

مكان العمل أو منطقة التواجد	ك	٪
ميدان روكسى مصر الجديدة	١٣	١٦,٩
أمام الحديقة الدولية	١٩	٢٤,٦
شارع عباس العقاد	٢٠	٢٥,٩
ميدان رابعة العدوية	١١	١٤,٤
أمام حديقة الميريلاند	١٤	١٨,٢
المجموع	٧٧	١٠٠

تبدأ الخطوة الأولى للتعرف على خصائص عمالة أطفال الشوارع بالتعرف على مكان العمل ، أى المكان الذى يمارس فيه الأطفال نشاطهم اليومى ، وتشير معظم الدراسات إلى أنه ينبغى التمييز بين نوعين من عمالة الأطفال ، الأولى تقع فى نطاق الأسرة والأخرى خارج نطاق الأسرة ، وأن هذا النوع الأخير ينطوى على مخاطر وفرص حرمان وظروف أصعب إلى الحد الذى أعتبرت فيه القوانين المنظمة لعمالة الأطفال إستثناء الأطفال الذين يعملون فى نطاق أسرهم من أحكام هذه القوانين ، وقد حددت شروط إعمال هذه الاستثناءات فى حالات ثلاث وهى[٢٦] : أن يعمل الحدث فى منشأة عائلية ، وأن ينتمى إلى أسرة صاحب العمل ، وأن يعال فعلاً من صاحب العمل .

وهكذا فإن العمل بالنسبة للأطفال فى هذه السن داخل نطاق الأسرة يمنح فرصاً من الأمان ، على عكس العمل خارج نطاق الأسرة ، وفى حالة عمالة طفل الشارع حيث لا توجد أسرة فإن مقدار الحرمان والمخاطر تزداد بصورة واضحة .

وتوضح بيانات الجدول رقم (٢٠) أنه على الرغم من أن هؤلاء الأطفال ينحدرون فى الغالب من الأحياء الهامشية والفقيرة إلا أن تواجدهم يكون دائماً فى أحيان هى على النقيض من الأحياء التى يأتون إليها فنجد أن الأطفال موزعون بين أحياء "مدينة

نصر" ، و"مصر الجديدة" ، و"عباس العقاد" ، و"الحديقة الدولية" ، و"ميدان رابعة العدوية" وأخيراً "حديقة الميريلاند" ، وإن كانت مدينة نصر كما هو مشار بالجدول أعتبرت من أكثر المناطق جذباً لهؤلاء الأطفال حيث وصلت النسبة ٨٣,١٪ إذا إضيفت الأحياء المختلفة فى الجدول والتى تدخل فى نطاق مدينة نصر ، وبسؤال الأطفال عن السبب فى التواجد فى هذه المناطق بالذات كانت إجاباتهم تنحصر فى أن هذه المناطق بها أغنياء أكثر أو على حد تعبيرهم (الناس هنا مبسوطه) ويمثل إختيار الأطفال لهذه الأحياء أحد الأساليب التى يلجأون إليها لضمان بقاءهم حيث الحصول على مصدر للرزق ، وهنا يمكن التأكيد على أن إختيار مكان العمل يعتبر محدد أولى عند الأطفال فى الرغبة فى الحصول على كسب أكثر ، يلى ذلك نوع العمل نفسه كما سيتضح فيما بعد .

(٢) نوع العمل وعدد ساعات العمل :-

جدول رقم (٢١)

نوعية العمل الذى يمارسه طفل الشارع

نوعية العمل الذى يمارسه طفل الشارع	ك	٪
يقوم بعمل أى شيء حسب الظروف " بيع أكياس ، بيع سلع تافهه "	١٥	١٩,٤
" تنظيف السيارات ، مسح أحذية "	١٣	١٦,٨
التسول	٤٥	٥٨,٤
يلعب طول الوقت ولا يعمل	٤	٥,٢
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (٢٢)

عدد الساعات التى يقضيها الطفل فى العمل

عدد الساعات التى يقضيها الطفل فى العمل	ك	٪
يقضى طول اليوم فى العمل	٤٨	٦٢,٣
يعمل نصف اليوم	١٧	٢٢,٢
يعمل بالليل فقط	٩	١١,٧
يعمل حسب الظروف	٣	٣,٨
يعمل أيام الجمع والعطلات	–	–
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

إذا كان العمل بالنسبة للطفل بوجه عام خارج نطاق الأسرة يمثل نوعاً من المشقة ، فإن نوعية العمل وعدد ساعاته بالنسبة لهؤلاء الأطفال تفوق مشقته بالنسبة لهم حيث أن نوعية العمل هى التى تفرض نفسها على الطفل فليس أمامه مجال للإختيار وإلا تعرض للهلاك حتى لو كان عملاً مجرماً ، ففى حياة كثير من الأطفال يمثل الشارع مكاناً للهو واللعب ولكنه فى حياة هؤلاء مكاناً للعمل ومصدراً للبقاء ، وتلبية الإحتياجات له على كافة المستويات ، ومما يدل على ممارسة نوع محدد من الأعمال له صفة الإنتظام بغرض الحصول على دخل معين إتضح أن التسول هو المهنه الأساسية والأكثر تواتراً لدى الأطفال ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى كونها مهنة لا تحتاج إلى تدريب أو مهارات ، فلقد إتضح أن نسبة ٥٨,٤٪ من الأطفال (٤٥ مفردة) يمارسون التسول من أجل الكسب ويرجع إختيار هذه المهنة أساساً بالنسبة للأطفال إلى كونها تعتمد على دخل قد يرتفع وينخفض حسب المناسبات وحسب أيام الأسبوع وهنا يأتى إختيار الطفل لنوع العمل على أساس المفاضلة بينه وبين غيره من الأعمال ، والمفاضله هنا هى حجم الكسب ، فضلاً عن أنها لا تتطلب رأس مال على عكس بيع السلع مثلاً الذى يتطلب ضرورة توفير قدر من المال لشراء نوعية معينة من السلع وبيعها .

ومن بين المهن التى تنتشر بين هؤلاء الأطفال كوسيلة للتكسب هى بيع السلع التافهه فعلى سبيل المثال كانت إجابات الأطفال الذين يبيعون تدور حول بيع السلع الآتية " بيع أكياس بلاستك ، بيع أمشاط وفوط ، بيع مناديل ورق ، بيع كوكاكولا ، بيع لب وسودانى " ثم يأتى تنظيف السيارات فى الميادين العامة وسيلة أخرى للتكسب يلى إختيار البيع كمهنة بنسبة ١٦,٨٪ (١٣ مفردة) مما يمكن إعتباره عملاً يمكن أن يدر دخلاً للطفل . وتكمن مشقة هذه النوعية من الأعمال فى أنها تعرض الطفل لإهانات وتشعره بالمهانه والإحباط فضلاً عن أنه يكون دائم الخوف للتعرض للإشتباه والقبض وهو ما يحدث فى معظم الأحوال .

وإذا كان محدد إختيار المهنة بالنسبة لهؤلاء الأطفال هو مقدار ما تدره من دخل، فإن السن أيضاً له دوره فى إختيار المهنة حيث لوحظ أن الأطفال صغار السن أكثر ميلاً إلى التسول على العكس من ذلك نجد الأطفال من سن ١٢ سنة يمارسون مهن البيع أو تنظيف السيارات كما إتضح من إجابات بعض أفراد العينة عند سؤالهم عن سبب تفضيلهم لهذه المهن بالذات وعن عدد ساعات العمل لوحظ أن النسبة الغالبة للأطفال تمضى اليوم كله فى التسول أو البيع كما توضح بيانات الجدول رقم (٢٢) حيث وجد أن ٦٢,٣٪ من أفراد العينة (٤٨ مفردة) يعملون طوال اليوم فى حين بلغ نسبة من يعملون نصف اليوم فقط حوالى ٢٢,٢٪، (١٧ مفردة) وهو ما يعنى أن هؤلاء الأطفال دائماً ما يكون فى حالة إستنفار من أجل إشباع رغباتهم مما يولد لديهم شعوراً

بالإضطراب الدائم ويجعلهم يشعرون بإستمرار بأنهم مهددون مع الشعور بالإجهاد نتيجة تواجدهم الدائم فى الشارع . وفيما يلى نورد ما قالته حالة الطفلة شيماء حول رحلة العمل اليومية كما تراها.

* " أنا بأشتغل بأشحت فى الثامن جنب الجنينة بتاعة الثامن أنا بأصحى الصبح بس قبل ما أخرج أساعد أمى وأجيب معاها ميه من الحنفية عشان هى ضهرها بيوجعها وبعدين أفطر وأنزل ، أمى كل يوم تفطرنى شاى ولقمة أى حاجة مع الشاى وخلاص وبعدين أركب عربية بالأجرة أنا وأخويا وأنزل الثامن عشان بأقدر أعمل منه فلوس وأرجع آخر النهار بس بيبقى معايا أخويا هو مشلول وأمى بتقولى خذيه معاك عشان الناس تعطف عليك " .
* " أول مرة نزلت الشغل بعد أبويا ما مات كنت مكسوفة وبعدين لما أخويا بقى ينزل معايا والناس تشوفه بقوا يعطفوا علينا .. وأنا وأخويا لازم نبقى مع بعض عشان هو ما يقدرش يسرح لوحده وكمان لازم أرجع بدرى عشان أمى بتقولى ممكن لو أتأخرت حد يعمل فيه حاجة وحشه عشان أنا بنت " .

(٣) ظروف العمل فى الشارع :

جدول رقم (٢٣)

مدى حدوث مشاجرات وأسبابها أثناء التواجد

مدى حدوث مشاجرات	ك	٪
تحدث مشاجرات	٧٠	٩٠,٩
لا تحدث مشاجرات	٧	٩,١
المجموع	٧٧	١٠٠
أسباب المشاجرات	ك	٪
خلافات على التواجد فى مكان الغير	٤١	٥٣,٥
خلافات على التسابق على زبون	٢٠	٢٥,٩
خلافات بسبب السرقة	٨	١٠,٣
خلافات بسبب إعتداءات الكبار (إعتداءات جنسية)	٨	١٠,٣
المجموع	٧٧	١٠٠

إذا كانت مشقة العمل فى الشارع تقاس بنوعية العمل ، وعدد ساعاته ، فإن ظروف العمل أيضاً تؤثر على الطفل حيث يخضع عالم الشارع لعلاقات تقوم على السلب والإقتناص متى إتيحت الفرصة حيث إنحسار الفرص بصفة عامة للحصول على الكسب ، ومن هنا كانت المشاجرات هى أهم ما يميز عالم الصغار فى الشارع فى نطاق عملهم مما يضفى على ظروف العمل بعداً أكثر قسوة وأقل إستقراراً حيث أكد أكثر من ٩٠,٩٪ ، (

٧٠ مفردة) من الأطفال أنهم يتشاجرون مع بعض أثناء تواجدهم كما هو مشار إليه فى جدول (٢٣) ، وأن أهم أسباب هذه المشاجرات إما بسبب التواجد فى مكان الغير بنسبة ٥٣,٥٪ (٤١ مفردة) ، أو التسابق على زبون بنسبة ٢٥,٩٪ (٢٠ مفردة) ، ثم يلى ذلك السرقة والإعتداءات من الكبار وغالباً كما أوضح الأطفال تكون إعتداءات جنسية ، مما يوضح إلى أى حد مقدار الصراع الذى يعيش فيه الطفل أثناء عمله فى الشارع .

هنا يتضح أن أسباب المشاجرات كلها لأسباب اقتصادية وتكشف آلية فض هذا الصراع بين الأطفال عن عمق هذا الصراع وضراوته حيث يمثل استخدام الآلات الحادة والعنف فى المواجهة آلية لأستمرار هذا الطفل أيضاً فى مجال عمله أو فى تواجده أساساً فى الشارع .

جدول رقم (٢٤)

نوعية المخاطر التى يمكن أن يتعرض لها الطفل أثناء تواجده بالشارع

نوعية المخاطر التى يتعرض لها الطفل	ك	٪
التعرض لحوادث الطرق	٩	١١,٦
القبض عليه من البوليس	٣٨	٤٩,٤
التعرض لحوادث عنف من هم أكبر منه	٢٨	٣٦,٤
القيام بأعمال صعبة لا يقدر عليها	٢	٦,٢
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

تشكل مخاطر العمل التى يتعرض لها الأطفال محوراً رئيسياً فى التعرف على خصائص عمالة الأطفال فى القطاع الرسمى وغير الرسمى ، وبالرغم من إثارة معظم الدراسات إلى خطورة هذه الظروف على حياة الطفل نظراً لحداثة سنه ، فضلاً عن مخالفة العمل للشروط القانونية لحماية الطفل ، والتى أكدت كثير من الدراسات الميدانية " دراسة المركز القومى للبحوث عن عمالة الطفل ١٩٩٠ " ، " ودراسة أحمد عبد الله عن عمال المدابغ ١٩٨٥ " أن الأطفال يعملون فى ظل ظروف قاسية من حيث تعرضهم للحوادث من قبل الآله التى يستخدمونها ، أو من قبل صاحب العمل أثناء التدريب مما يضفى على حياة عمل الأطفال فى هذه السن نوعاً من القهر ، وفى حالة طفل الشارع هنا فإن هذه المخاطر لها طبيعة أخرى ترتبط بتواجده ليس فقط دون حماية قانونية ، أو سلطة صاحب العمل وإنما فى مواجهة أعتى سلطة فى أعين هؤلاء الصغار هى سلطة رجل البوليس فلقد أتت إجابات العينة لتؤكد أن أكثر المخاطر التى يتعرض لها الأطفال فى الشارع أثناء

العمل هى القبض عليه من البوليس بنسبة ٤٩,٤٪ (٣٨ مفردة) يلى ذلك التعرض بالضرب وحوادث العنف ممن هم أكبر منه بنسبة ٣٦,٤٪ (٢٨ مفردة) ، وبسؤال الأطفال عن طريقة التعامل من قبل البوليس أثناء القبض عليهم أفادت الغالبية الكبيرة من العينة بأنه تعرض للضرب والإيذاء من جانب البوليس حوالى ٨٥,٨٪ وأن نسبة صغيرة أيضاً أفادت بأن المعاملة كانت كويسه ، أيضاً بسؤال الأطفال الذين تم القبض عليهم من قبل – فكانت النتائج تشير إلى أن ٨١,٨٪ من العينة تم إلقاء القبض عليهم دون معرفة الأسباب .

وأخيراً التعرض لحوادث الطرق بنسبة ١١,٦٪ (٩ مفردات) وهنا تتجسد خطورة هذا النوع من العمل الذى يمارس فى ظل توتر دائم يعايشه الصغير ، ويهدد بقائه ويعرضه للخطورة الأكبر وهى السجن ويدلل على ذلك الوضع حينما تم سؤال الأطفال عن أكثر شىء يمكن أن يخاف منه فى الشارع فكانت الإجابات على التوالى الشرطه والبلدية ٧٦,٦٪ ، الإعتداءات من بعض الأفراد ٧,٨٪ ، المشاجرات مع الأخرين ٥,٦٪ ويوضح الجدول التالى أيضاً أوقات الشعور بالخوف أثناء التواجد فى الشارع . حيث تحددت إجابتهم بأن الشعور بالخوف فقط يكون حال القبض عليهم بنسبة ٥٠,٦٪ (٣٩ مفردة) . كما يوضح ذلك الجدول رقم (٢٥) .

جدول رقم (٢٥)

أوقات الشعور بالخوف

أوقات الشعور بالخوف	ك	٪
أشعر بالخوف طول النهار	٥	٦,٥
أشعر بالخوف أثناء الليل	٢٧	٣٥,١
أشعر بالخوف عندما يقبض على	٣٩	٥٠,٦
أشعر بالخوف حينما أكون بمفردى	٦	٧,٨
أخرى	–	–
المجموع	٧٧	١٠٠

هنا يصبح الخوف من القبض من جانب الشرطة أهم التهديدات بالخطورة التى تلحق بالطفل أثناء القيام بالعمل ، وإذا كانت المخاطر التى يتعرض لها الطفل فى مجال العمل الرسمى تقابل بشىء من الحنان والشفقة حينما يعود إلى إسرته فى نهاية يوم العمل فإن طفل الشارع يفتقد أيضاً إلى هذا الوضع حيث لا عودة إلى المنزل ، ولا تعويض عن قهر النفس مما يفاقم من حجم مأساة ظروف عمل طفل الشارع ، فضلاً عن

نوعية التقدير التى يحظى بها الطفل العامل من جانب أسرته بحسبانه يساهم فى نفقات المعيشة وهو التقدير أيضاً الذى يصعب على طفل الشارع الحصول عليه .

جدول رقم (٢٦)

مدى استخدام ألآت حادة فى المشاجرة

مدى استخدام الآلات الحادة	ك	٪
يستخدم سكين أو مطواه أو أى شيء حاد	٣٨	٤٩,٤
يضرب بعنف دون استخدام أى آلة	٣٠	٣٨,٩
لا يتشاجر كثيراً	٩	١١,٧
المجموع	٧٧	١٠٠

ما من دراسة أجريت على الأطفال الجانحين أو الأحداث أو حتى أطفال الشوارع على الرغم من حداثة المفهوم إلا وإنتهت إلى أن العنف هو وسيلة التعبير لدى هؤلاء الأطفال سواء فى سلوكهم تجاه أقرانهم من نفس محيط الشارع ، أو سلوكهم تجاه مجتمعهم وفى مجتمع الشارع حيث يمثل مكان العمل يكون العنف هو أيضاً بديل للبقاء ، وهنا يكون العنف ليس صادراً عن طول فترة البقاء فى الشارع ولكنه ناجماً عن مخزون نفسى درج عليه هؤلاء الأطفال منذ نعومة أظافرهم ، فهم أصلاً يأتون إلى الشارع من بيئات فقيرة تضم صوص والخارجون عن القانون ، حيث يكون سلوك العنف هو رد الفعل الوحيد الذى يتربى عليه هؤلاء الصغار حتى إذا ما خرجوا للشارع فإنهم يمارسون نفس ردود الأفعال تجاه ما يواجهم من مشكلات ، وتؤكد نتايج الجدول رقم (٢١) ما يدعم الإتجاه نحو السلوك العنيف الذى يرتكبه الصغار أثناء التواجد فى الشارع حيث أفادت نسبة ٤٩,٤٪ (٣٨ مفردة) منهم بأنهم يستخدمون السكين أو المطواة فى مشاجراتهم ، وأن ٣٨,٩٪ (٣٠ مفردة) منهم ممن لا يستخدم هذه الأداة فإنه يضرب بعنف شديد وفى دراسة عن خصائص أطفال الشوارع فى بوخارست (٢٧) تم إختيار عينة من أطفال الشوارع الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ ، ١٥ سنة وجد أن معظمهم منفصلين عن عائلاتهم ، وأن نصف العينة كانوا لأباء محتجزين بالسجن ، وأن معظمهم قد مورس عليه عنفاً جسدياً Physical Violence ، أو أسىء استخدامه جنسياً Sexual Abused، وأن نسبة كبيرة منهم تتعاطى المخدرات ، وأن المهنة الغالبة لهؤلاء الأطفال كانت الاستجداء ، أو العمل فى أعمال موسمية ، وأن مهنة الدعارة كانت هى المهنة الشائعه بين العينات فى سن ١٤ - ١٥ وتدلل هذه الظروف التى يعيشها طفل الشارع فى أى مجتمع على مدى تأصل العنف فى سلوك الأطفال وأن ممارسته أثناء التواجد فى الشارع يمثل ألية للحفاظ على مصدر دخله فى حالة التهديد ، ويكون التهديد

هنا من نفس مجموع الرفاق الذين يتشابهون معه فى الظروف وهنا يتوالد العنف ويتكاثر ليصبح هو لغة التعامل بين هؤلاء الرفاق .

(ب) الكسب من العمل :

جدول رقم (٢٧)

١- المساعدات للأسرة من خلال العمل

المساعدة للأسرة من خلال العمل	ك	٪
يساعد الأسرة بشكل منتظم	٣٩	٥٠,٦
لا يساعد الأسرة لأنه ليس لديه أسرة	٣٥	٤٥,٥
يساعد أحياناً	٣	٣,٩
أخرى	-	-
المجموع	٧٧	١٠٠

إذا كان عمل الطفل فى الشارع يمثل أليه لبقائه ، فإنه فى نفس الوقت يمثل أليه لبقاء أسرته إن وجدت ، وقد يكون ذلك أحد الأسباب التى تدفع بالأسر الأشد فقراً إلى ترك أطفالها إلى الشارع بإعتبارهم غير مدربين على أى نوع من العمل إلا الاستجداء الذى يمثل أنسب أنواع الأعمال بالنسبة لهؤلاء الأطفال ، وتشير معظم الدراسات التى تناولت عمالة الأطفال إلى الدور الذى يلعبه دخل الطفل من العمل فى إجمالى كسب الأسرة دراسة نادر فرجانى (عمالة الأطفال فى البلدان العربية ١٩٩٣) وأنه لا يجب إهمال القيمة الاقتصادية لعمل الأطفال داخل نطاق الأسرة حتى وإن لم يحصلوا على أجور من ذويهم ، هذا بالنسبة للأطفال الذين يعملون داخل نطاق الأسرة ، أما بالنسبة للأطفال الذين يعملون خارجها فإن نتائج الدراسة - أشارت إلى أن كسب الأطفال المشتغلين خارج نطاق الأسرة يتعدى ثلاثة أرباع إجمالى كسب الأسرة فى أكثر من ١٠٪ من هذه الأسرة ، وأكثر من نصف كسب الأسرة فى ١٥٪ من هذه الأسر ، وهذا يعنى أن حوالى خمسين ألف أسرة كانت تعتمد كلية تقريباً على كسب أطفالها المشتغلين خارج نطاقها طبقاً لتعداد ١٩٨٨ حيث كان حوالى نصف مليون أسرة يعمل أطفالها طبقاً لهذا التعداد وما يهمنا هنا هو الإتفاق على مدى ما يمثله الدخل من عمل الطفل بالنسبة للشرائح الاجتماعية الفقيرة، وأن العمل أيضاً بالنسبة لطفل الشارع يمثل أيضاً أهمية فى بعض الحالات بالنسبة للفئات الأشد فقراً .

وتؤكد بيانات الجدول رقم (٢٧) الإنتظام فى مساعدة الأسرة من خلال دخل الطفل لإسرته بنسبة ٥٠,٦٪ ، (٣٩ مفردة) وهم تقريباً الأطفال الذين لديهم أسر من العينة أى أن الأطفال الذين لديهم أسر من ضمن العينة إجمالاً يساعدون أسرهم بشكل

منتظم وبسؤال الأطفال عن مدى إستفادة أسرة الطفل من هذا الدخل أوضحت النتائج أن نسبة ٨٨,١٪ من العينة أفادت بإستفادة أسرهم من هذا الدخل بل أنه بسؤال المجموعة التى أقرت بالإستفادة من الدخل عن مدى إعتبار نفسها مسئولة عن الإنفاق عن إسرهم كانت الإجابة بالإيجاب أيضاً .

وتعكس هذه النتائج حقيقة اجتماعية ذات دلالة بالغة حيث تتواجد شرائح اجتماعية يتمثل بقاءها على ما يقدمه لها أطفالها من عون ، وما يمثله هذا العون من تمكين هذه الأسر من العيش والذين يطلق عليهم أفقر الفقراء ، وما تحدده هذه الوضعية من تدنى حصولهم على الفرص التعليمية والحياتية بشكل عام . ويمكن ملاحظة هذا الوضع من خلال ما قالته الحالة التى تم إستيفاؤها .

- " أنا الأول ماكنتش بأشحت لما كان أبويا سباك بس مكنتش بأشتغل زى دلوقت ، لما مات أبويا أمى قالت لى مفيش فلوس نأكل ، لازم تشتغلى ، وأنا مقدرش أغيب من الشغل ، بس مش بابات بره عشان أمى بتكون مستنية إننا نجيب قرش ، علشان ندفع أجرة الأوضه الى بنام فيها لحسن الراجل يطردنا ، وبنجيب جاز وندفع ثمن الميه بتاعة الحنفية، وأمى بتجيب دوا لأخويا وعشان ضهرها وكمان لما أرجع معايا فلوس أمى بتشترى بطاطس نحمرها ونتعشى كلنا .. وأنا فى الشارع ما برضاش أكل عشان الفلوس ما تورحش " .

جدول رقم (٢٨)

٢- رأى الطفل فى إستفادة الأسرة من دخل عمل طفل الشارع

مدى إستفادة الأسرة من دخل العمل	ك	٪
الأسرة تستفيد من دخل العمل	٣٧	٨٨,١
الأسرة لا تستفيد من دخل العمل	٥	١١,٩
المجموع	٤٢	١٠٠

جدول رقم (٢٩)

٣- رأى الطفل فى مسئوليته عن الإنفاق على أسرته

مدى مسئولية الطفل عن الإنفاق على أسرته	ك	٪
الطفل يعتبر نفسه مسئولاً عن الإنفاق على أسرته	٤٢	١٠٠
الطفل لا يعتبر نفسه مسئولاً عن الإنفاق عن أسرته	-	-
المجموع	٤٢	١٠٠

يكاد يكون هناك شبه إتفاق حول نتائج الدراسات التى تناولتا علاقة الفقر بخروج الطفل إلى العمل فى حالة ما يسمى بالعمل الرسمى للأطفال مما يحرمهم من حقوق الطفولة فى مثل هذا السن ، وفى هذه الحالات يكون كسب الطفل عاملاً مساعداً لدعم الأسرة اقتصادياً بالإضافة إلى أبناء أخرين من نفس الأسرة يدفعون دفعاً إلى العمل، غير أنه فى حالة طفل الشارع فإن الوضع يكون أكثر مشقة ، حيث يكون الهدف الأساسى لتقبله أى نوع من العمل هو الحفاظ على بقاءه فضلاً عما يساهم به من دخله إلى اسرته وهنا يكون الإختيار قسراً وقهراً لنمط فى العمل على غير رغبة الطفل كالتسول مثلاً ، عكس الطفل فى نطاق العمالة الرسمية الذى يكون لديه نوعاً من الحرية فى الإنتقال من مهنة إلى أخرى ولذلك لا نجد غرابه فى أن عينة الدراسة الذين ينتمون إلى أسر على إجمالها ترى أن الأسرة تستفيد من دخل العمل بنسبة ٨٨,١٪ (٣٧ مفردة) ومما يؤكد أن عمالة أطفال الشارع فى معظم الأحيان ليست فقط من أجل إشباع حاجات الطفل وإستمرار بقائه ولكنها تحقق للأسرة نفس الوظائف المادية حيث يشعر الطفل بمدى مسئوليته عن الإنفاق على اسرته مسئولية كاملة كما تشير بيانات الجدول رقم (٢٩) الذى أكد فيه الأطفال على أن نسبة ١٠٠٪ تعتبر نفسها مسئولة عن الإنفاق على اسرتها ويرجع هذا بطبيعة الحال إلى أن الوضع المهنى لأباء هؤلاء الأطفال يتسم بالتدنى الشديد أو ما يتمكن أن نسميهم طبقة أفقر الفقراء . وحيث يمثل دخل الأطفال فى هذه الحالة إضافة مادية إلى الأسرة .

ويمكن ملاحظة هذا الوضع فى تعبير الطفلة حين قالت " لا مقدرش أقعد فى البيت لو كنت عيانه ، أو عينى بتوجعنى عشان أخويا ما يقدرش يروح الشغل لوحده عشان هو أصغر منى ، وهو مشلول ، وبعدين لو أنا مارحتش مش حانلاقى فلوس ندفع إيجار الأوضه ونجيب الجاز وكده ... "

ثالثاً : الترويح أثناء العمل :

جدول رقم (٣٠)

مدى تفضيله للبقاء مع أطفال أخرين أو بمفرده

مدى تفضيله للبقاء مع أطفال أخرين	ك	٪
يفضل أن يكون مع أطفال أخرين	٦٩	٨٩,٦
يفضل أن يكون بمفرده	٨	١٠,٤
المجموع	٤٢	١٠٠

كما يمثل العمل بالنسبة لطفل الشارع آلية للبقاء فى الحياة ، فإن رفاق الشارع أو الصحبة ، تمثل هى الأخرى ألية للدفاع عن النفس ، والشعور بالأمان ، فضلاً عما

تمثله تلك الصحبه من نوع من الإنتماء إلى الأخرين ، أو الشعور بالهوية بعبارة أخرى أن الرفاق يمثلون أليه الإشباع العاطفى لدى طفل الشارع حيث توضح البيانات فى الجدول رقم (٣٠) أن نسبة ٨٩,٦٪ (٦٩ مفردة) من أطفال الشارع تفضل أن تكون مع أطفال أخرين من نفس سنة وكما توفر الصحبة أليه الأمان أيضاً توفر أليه التعامل مع الأخرين وفق قواعد يحددها منطق الشارع ويرتضيها الجميع بعيداً عن القواعد التى كان يمكن تلقنها لهم أسرهم ، فهم يخلقون قانونهم ، ومجتمعهم ، وتؤكد الدراسات التى أجريت على أطفال الشوارع حول المواقف التى يتعرضون فيها فى الشارع لضغوط نفسية ويحتاجون إلى مؤازرة بعضهم على أن الإنتماء إلى جماعة الشارع يرتبط بطبيعة تواجدهم فى الشارع حيث جماعة الرفاق التى تمثل عوناً بالنسبة لهم ومن ضمن هذه الدراسات دراسة أجريت [٢٨] عن الأساليب التى يفضلها الأطفال حينما يواجهون بأى ظروف ضاغطة أو فى مواقف تتطلب العون أو المؤازرة ممن هم أكبر منهم ، وأيضاً تحديد ومعرفة الفروق النوعية بين الأطفال (ذكر - أنثى) فى تفضيلهم لأى من أساليب العون فى مثل هذه المواقف .

ولقد أجريت الدراسة على ١٠٠ طفل ومراهق فى سن ٨ - ١٨ سنة حيث قسموا إلى مجموعتين متماثلتين من حيث نوعية العمل والتواجد اليومى فى الشارع حيث كان معظمهم يمارسون الإستجداء ، أو جمع القمامة ، أو باعة متجولين ، واستخدمت الملاحظة والمقابلة الشخصية مع هؤلاء الأطفال لمعرفة أنماط المواقف التى يتعرضون فيها لضغوط أثناء تواجدهم فى الشارع ، وخصوصاً الأماكن التى يزاولون فيها نشاطهم اليومى ، وقد أظهرت النتائج أن غالبية الأطفال إذا ما تعرضوا إلى مواقف ضاغطة أثناء تواجدهم لا يرغبون فى أى معاونة ممن هم أكبر منهم ويفضلون أن يكون رفاقهم فى الشارع بجانبهم ، وأنهم فقط يشعرون بالحاجة إلى معاونة الوالدين حينما يكونون فى حاجة إلى مال ، وأنهم حتى فى هذه الحالة يشعرون بالرغبة فى أن أمهاتهم هى التى تساعدهم أو تقدم لهم العون ، أيضاً أظهرت النتائج أن الأولاد الذكور يفضلون أن يكونوا بمفردهم أكثر من البنات حينما يتعرضون إلى مواقف صعبة ، وأن البنات يكن أكثر رغبة فى البحث عن إمهاتهم فى تلك اللحظات الصعبة مقارنة بالأولاد .

جدول رقم (٣١)

تعاطى المكيفات

تعاطى المكيفات	ك	٪
نعم يتعاطى مكيفات	٦٩	٨٩,٦
لا يتعاطى مكيفات	٨	١٠,٤
المجموع	٧٧	١٠٠

جدول رقم (٣٢)

نوع المكيفات التى يتعاطاها أطفال الشارع

نوع المكيفات	ك	٪
سجائر	٤٥	٦٥,٢
حبوب	٤	٥,٩
حقن	–	–
شم	–	–
مواد مخدرة (بانجو)	٢٠	٢٨,٩
المجموع	٦٩	١٠٠

كما أن عمل الشارع يكون مصدراً لبقاء الطفل وإشباع حاجاته الجسمية فإنه أيضاً يكون مصدراً لإشباعاته النفسية ، فصورة المجتمع التى وفرها الشارع التى رسمها الأطفال بأنفسهم كما تمنحهم أساليب العمل فإنها تمنحهم أيضاً أساليب اللهو ، وتبدو هنا صورة اللهو التى تماثل أساليب اللهو عند الكبار ، حيث يتعيشون من نتاج عملهم مما يمنحهم شعوراً بالاستقلالية فى إنفاق ما كسبوه ، وتظهر صورة التماثل فى الخطوة الأولى نحو تعاطى المخدرات أو المكيفات كما يفعل الكبار لكى توفر لهم المتعة التى يفتقدونها طوال اليوم ، فيكاد يكون هناك شبه إجماع بين الأطفال على تعاطيهم أى نوع من المكيفات بلغت نسبة ٨٩,٦٪ (٦٩ مفردة) كما تشير نتائج الجدول وتمثل السجائر أعلى تراتباً فى هذه الأنواع حيث وجد أن ٦٥,٢٪ (٤٥ مفردة) من الأطفال يدخنونها إضافة إلى الأنواع الأخرى من المكيفات ، كالحبوب والمواد المخدرة ، وبالرغم من إشارة الجدول إلى إنخفاض نسبة من يتعاطون هذه المكيفات من الأطفال فإن ذلك لا يشير إلى كونها حقيقة متواجدة بقدر ما يشير إلى خوف الأطفال من الإفصاح عن ذلك الجانب بإعتبارها مجرمة قانوناً ، وتتفق معظم الدراسات التى أجريت حول هذا الجانب لدى الأحداث عموماً أو أطفال الشوارع إلى أنها تمثل وسيلة للخلاص من الواقع المؤلم كما

يتوهم الصغار ، حيث لا رقابة ولا أسرة ولا محاسبة ، كما أنها تأتى إستجابة لطبيعة الدور الذى يؤديه الصغير هنا بالنسبة لنفسه ولأسرته وباعتباره مسئولاً عنها وهنا قد تلعب هذه الممارسات نوعاً من تأكيد الذات الذى ينكره عليه المجتمع ، ويرتبط تعاطى الطفل لهذه المكيفات أو ممارسات الشارع بصفة عامة والتى يوجد قدر كبير من التماثل بينها بين هذه الفئة بما يمكن أن نسميه الثقافة الفرعية لمجتمع الشارع تلك الثقافة التى تتشكل فى وجدانه إزاء نفسه والدور الذى يؤديه وغالباً ما يكون هذا التصور ناجماً عن إستمرار إحتكاك الطفل بقرنائه فى الشارع ذلك الإحتكاك المستمر الذى تنجم عنه ظروفاً ومشكلات متشابهة ، إضافة إلى الشعور العام والمشترك الذى يفرضه حالة تلك الأطفال برفض المجتمع لهم مما يؤثر على أنماط التفاعل والعلاقات فيما بينهم ، ويهىء الفرض لظهور هذه الثقافة الفرعية حول المتعة وقضاء وقت الفراغ الذى يشترك معظم الأطفال فى الإتفاق عليها كنمط ثقافى سائد فى جو الشارع .

تاسعاً : مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

فى مستهل الدراسة الراهنة أوردت الباحثة هدفاً أساسياً يتعلق بضرورة التعرف على الأنماط الجديدة لتشرد الأحداث ، وحددت ذلك النمط فيما سمى حديثاً بأطفال الشوارع، وشرعت فى محاولة التعرف على أليات هذه الشريحة العمرية فى إستمرارها فى البقاء من خلال ما يسمى بعمالة طفل الشارع ، ولما كان التاسيس النظرى لهذه الدراسة ، إنطلق من ضرورة الربط بين أوصال الواقع الاجتماعى جدلياً حتى يمكن فهم ذلك الطور المتجدد من الظاهرة ، فإنه إعمالاً لهذا التأسيس تأتى دراستنا لعمالة طفل الشارع ، وخصائصها وظروفها، وأليات عملها تواصلاً مع هذا المنطق بحيث أضحى واقع الأطفال الاجتماعى الاقتصادى ، وما تفرضه حياة الشارع من صور ، وصياغات هذه العمالة ترتبط بذلك الواقع فى تواتر أبرز تفاعل هذه الصياغات مع الوجود الاجتماعى فى نطاق الشارع مما دفع بهم إلى التكيف مع مقتضيات واقع العمل فى الشارع ، ومن هنا فإن نتائج الدراسة حول محددات إختيار نوع العمل وتفضيله وعدد ساعاته ، وظروفه كنسق محدد يعبر عن واقع هذا العمل قد جاءت تعبيراً موضوعياً عن هذا الواقع وسوف نحاول فى العرض التالى إبراز هذه الصورة فى إستخلاصتها الأساسية كما تجلت فى مادتها الميدانية السابقة .

وسوف تتحدد هذه النتائج فى المحاور التالية :

١- النتائج الخاصة بخصائص العينة .
٢- النتائج الخاصة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطفل الشارع .
٣- النتائج الخاصة باحتياجات طفل الشارع .
٤- النتائج الخاصة بأوضاع عمالة طفل الشارع وممارساته .

١- النتائج الخاصة بخصائص العينة

ركزت الدراسة فى معرفة خصائص عينة عمالة أطفال الشوارع على ثلاث جوانب هى : الفئة العمرية ، والنوع ، والإلتحاق بالتعليم .

ولقد إتضح أولاً أنه بالنسبة للخصائص العمرية فإن غالبية الأطفال الذين ضمنتهم العينة ينتمون إلى الفئة العمرية من (٦ - ٩) ، (٩ - ١٢) وأن متوسط عمر هذه الفئة كان حوالى تسع سنوات أى أنهم يقعون فى الفئة القادرة على أن تمارس عملاً فى سوق العمل الرسمى أو غير الرسمى . ومن ثم فإن عجز سوق العمل عن إستيعاب هذه الفئة يدفع بهم إلى نمط " عمالة الشارع " من أجل الإستمرار فى البقاء فضلاً عن ظروف عدم الإستقرار والإنتماء الأسرى الذى يجعل عمل الشارع هو الخيار الوحيد الذى لابد من قبوله .

ثانياً : أن النسبة الغالبة من هؤلاء الأطفال كانت من الذكور مقارنة بعدد الإناث الذين لم تتعد نسبتهم ١٠٪ من إجمالى العينة ويرجع ذلك كما أشارت الدراسة إلى أن مروق الأطفال ، بالإضافة إلى تسربهم من الدراسة ، أو فشلهم فى تعليم حرفة أو مهنة وبالذات فى المناطق الحضرية العشوائية يفوق فى نسبته عن الإناث ومن ثم يصبح تواجد الأطفال الذكور هو الأعلى مقارنة بالإناث .

ثالثاً : أكدت النتائج إرتفاع نسبة الأطفال الذين لم يلتحقوا من الأساس بالتعليم ، حيث بلغت نسبتهم ٨٥,٧٪ من إجمالى العينة وإن كانت الدراسة قد أشارت أن التعليم وحدة ليس مسئولاً عن تنامى الظاهرة بقدر ما هى عوامل اجتماعية اقتصادية تمنع أسر هؤلاء الأطفال أصلاً من دخول المدرسة ، بل أن تأثير هذه العوامل فى ظل التغييرات الاقتصادية الحالية أصبح أشد وطأة فى ضوء تأثيرها على زيادة الفقر والفقراء حيث أصبح التعليم ترفاً لا يقدر عليه إلا الأغنياء بعد أن طالته يد الخصخصة .

٢- النتائج الخاصة بالأوضاع الاجتماعية الاقتصادية لطفل الشارع

حددت الدراسة مؤشرات الوضع الاجتماعى الاقتصادى لأطفال الشوارع من خلال ما يلى:-

- المنطقة السكنية .
- مهنة الأب ، مهنة الأم ، مهنة الأخوة .
- الحالة التعليمية لأفراد الأسرة ، واستبعدت الدراسة مؤشر الدخل لإعتبارات تتعلق بصعوبة الحصول على بياناته من الأطفال .
- نوعية المسكن ، عدد الأخوة ، الإنتظام فى العودة للمنزل ، وأسباب ترك المدرسة.

- فيما يتعلق بالمنطقة السكنية أوضحت الدراسة أن أكثر من ثلثى العينة يقيمون فى مناطق على هامش الأحياء الراقية أو ما يعرف بالأحياء العشوائية ، وأن الثلث الباقى ليس له مأوى مطلقاً سوى الشارع وأنهم غير مرتبطين بأسرهم ولا شك أن هذه الوضعية تسهم إلى حد كبير فى دفعهم نحو خلق فرص عمل من خلال الشارع من أجل البقاء ، أو من أجل أسرهم فى حالة إرتباطهم بها .
- أن أرباب أسر هؤلاء الأطفال يحتلون أدنى مراتب المهن السائدة فى المجتمع حيث أشارت النتائج إلى أن ٤٦,٧٪ من آبائهم تعمل فى مهنة بائع متجول أو أرزقى ، أو لا يعمل أى متعطلون بينما النصف الأخر ليس لهم أى آباء على الإطلاق ، أيضاً أكدت النتائج نفس الوضع بالنسبة للأمهات حيث كانت نسبة ٤٠٪ من الأمهات تعمل كبائعة متجولة أو أرزقية .
- تراوحت مهن الأخوة أيضاً فى نطاق الفئة السابقة (٣٢,٥) من الأخوة أرزقية بالإضافة إلى أن نسبة ٤٦,٧٪ من الأطفال لا تعرف أسرها أصلاً .
- وفيما يتعلق بالحالة التعليمية فإن النتائج لم تظهر أى من أفراد الأسرة فى فئة تعليمية سواء من الأب أو الأم أو الأبناء وقد إنطبقت هذه النتائج فى حوالى نصف أسر الأطفال فى حين كان النصف الأخر لا يعرف أسرته .
- أما بالنسبة لعدد أطفال الأسرة بإعتباره مؤشراً على الوضع الاجتماعى الاقتصادى فقد إتضح أن أكثر من ٣٥,٣٪ من أسر هؤلاء الأطفال لديها ٥ أطفال فأكثر .
- وعن نوعية المسكن أيضاً أفادت النتائج بأن حوالى نصف العينة ٣٩,٤٪ تسكن فى إسكان العشش ، فى حين كان النصف الباقى ليس لديه سكن على الإطلاق أى أنه يقيم فى الشارع .
- وفيما يتعلق بالنتائج الخاصة بأسباب ترك المدرسة والبقاء فى الشارع كانت أهم الأسباب هى عدم قدرة الأب على الإنفاق ، يلى ذلك الفشل فى التعليم أو تعلم مهنة وأحتل زواج أحد الوالدين مرتبة ثالثة .
- وعن الإنتظام فى العودة إلى المنزل أوضحت النتائج أن ٣٥٪ من الأطفال يعودون حسب الظروف وأن ١٩,٦٪ فقط هم المنتظمون فى العودة إلى منازلهم فى حين أن حوالى ٤٥,٤٪ منهم ليس لها أسرة على الإطلاق ومن ثم فهم يقيمون بشكل دائم فى الشارع .

٣- النتائج الخاصة باحتياجات طفل الشارع

شكل التساؤل الرئيسى لإحتياجات طفل الشارع واحدة من القضايا الأساسية التى أرادت الدراسة الإجابة عنها ، بعبارة أخرى هل يوفر الشارع إحتياجات الطفل الأساسية ، وقد حددت هذه الأحتياجات فيما يلى :-

- إحتياجات بعدد الوجبات ونوعية الغذاء الذى يجب أن يتناولها الطفل .
- إحتياجات الملبس .
- إحتياجات العلاج .

- :أظهرت النتائج أن ظروف البقاء فى الشارع لا توفر أياً من إحتياجات الطفل من الطعام فى هذه المرحلة العمرية حيث أن أكثر من ٥٠,٦٪ من الأطفال لا يتناولون وجباتهم الثلاث إلا حسب الظروف فى حين كان ما يقرب من ٢٥,٣٪ من العينة يتناول وجبتان ، أما باقى أفراد العينة وهم ١٤,٣٪ هم فقط الذين يحصلون على وجباتهم الثلاثة .
- فيما يتعلق بنوعية الغذاء ومدى إحتوائه على إحتياجات الطفل فقد أشارت النتائج إلى صعوبة حصول الأطفال على سبيل المثال على اللبن بإعتباره غذاء ضرورياً للطفل ، أو اللحوم ، أو الفواكه حيث أن حوالى ٧٦,٦٪ لا يشربون لبناً مطلقاً ، وأن ٦٣,٦٪ لا يأكلون فاكهة ، وأن ما يقرب من أكثر من ثلثى العينة لا تأكل اللحوم مطلقاً.
- أما عن توفير لإحتياجات الطفل من الملابس فقد إتضح أن ما يقرب من نصف العينة لا تستطيع شراء ملابس جديدة على الإطلاق ، وأخيراً أوضحت النتائج أيضاً أن حوالى٩٢٪ من الأطفال لم يذهبوا إلى الطبيب من قبل .

٤- النتائج الخاصة بأوضاع عمالة طفل الشارع وممارساته

- فيما يتعلق بالنتائج الخاصة بطبيعة عمل طفل الشارع إنتهت الدراسة إلى ما يلى :-

أ. أشارت الدراسة إلى أن نمط العمالة الذى يوفره الشارع يتصف بالقدر الأكبر من الحرمان والمشقة حيث أن هؤلاء الأطفال غالباً ما ينزعون إلى التواجد فى أحياء الأغنياء كمحدد أولى لإختيار العمل مما يؤثر على شعورهم بالحرمان يضاف إلى ذلك المشقة التى يعانيها هؤلاء الأطفال فى سبيل الإستمرار فى بقاءهم فى الشارع لإفتقادهم أى نوع من الحماية القانونية أو الأسرية أو الاجتماعية .

ب. إنتهت النتائج إلى أن مكان العمل بأعتباره الشارع بما ترتب عليه من خطورة وإستهجان اجتماعى ليس هو ما يمثل جانب المشقة فى العمل بل أن نوعية العمل وعدد ساعاته يفوق فى مشقته تواجدهم المستمر فى الشارع ، حيث إتضح أن التسول يمثل المهنه الأكثر قبولاً لدى هؤلاء الأطفال ، وهنا يحدث ما يشبه عملية الأجبار والقسر على الطفل لمزاولة هذا النوع من العمل .

وإذا كان التسول يمثل المهنة الأكثر تواتراً لدى هؤلاء الأطفال فإن المهن الأخرى التى حظيت بالإهتمام حسب الترتيب كانت بيع الأشياء التافهه يلى ذلك القيام بأعمال متنوعة مثل تنظيف سيارات أو مسح الأحذية ، وتكمن مشقة الإختيار هنا فى هذه النوعية من الأعمال فى كونها تعرض الطفل للإهانات فى حالات كثيرة ، وتشعره بالمهانه والإحباط ، فضلاً عن أن ممارسته لهذه الأعمال تجعله فى وضع دائم التهديد والخوف من التعرض للإشتباه والقبض عليه وفقاً لما تمليه قوانين المجتمع.

ت. أظهرت النتائج أنه إذا كان إختيار مكان العمل يمثل محدداً لتفضيل العمل منه من أجل الكسب ، فإن السن أيضاً دوره فى تحديد نوع العمل حيث أتضح أن الأطفال صغار السن يميلون أكثر إلى ممارسة التسول مقارنة بالكبار الذين يفضلون أعمال البيع والتنظيف وغيرها .

ث. وعن عدد ساعات العمل إتضح أن الغالبية العظمى من الأطفال يعملون معظم ساعات النهار مما يعنى أن هؤلاء الأطفال دائماً ما يكونون فى حالة إستنفار من أجل إشباع رغباتهم ، مما يولد لديهم شعوراً بالإضطراب الدائم ويجعلهم يشعرون بإستمرار بأنهم مهددون مع شعورهم بالإجهاد نتيجة تواجدهم الدائم بالشارع .

ج. أوضحت النتائج أن ألية الحفاظ على العمل أو الدخل من العمل فى حالة التهديد هو استخدام هؤلاء الأطفال للعنف حيث أكد أكثر من نصف العينة لجوئهم للعنف لفض الإشتباك حول ما يحدث من إنتهاكات فيما بينهم ، كما أفاد أيضاً أكثر من نصف عدد الأطفال إلى ضرورة استخدام أدوات وآلات حادة أثناء المشاجرات ، وإن من لم يستخدم هذا ولا ذاك فإنه يضرب بعنف شديد .

فيما يتعلق بالنتائج الخاصة بالكسب من العمل :

ما من شك فى أن محور حياة طفل الشارع ، وممارساته ، بل أن تركه لأسرته أساساً غالباً ما يكون بدافع اقتصادى ، أيضاً ركزت معظم الدراسات التى تناولت عمالة الأطفال على أن ما يتحقق من كسب من هذه العمالة يكون أفضل من الإنضواء حتى لداء تعليم فاشل وحياة فقيرة داخل الأسرة ، وإن كان عمل طفل الشارع يمثل هو الأخر إمتداداً

لعوز الأسرة والطفل معاً إلا أن الكسب هنا من العمل يكتسب أهمية خاصة من حيث ما يمثله آليه لبقاء الطفل أساساً وبالذات فى ظل غياب الأسرة وهنا ترصد من هذه النتائج ما يفيد حول نقطة الكسب من العمل .

أشار معظم الأطفال بنسبة ٥٠,٦٪ وهى تلك النسبة التى تنتمى إلى أسر أنهم يساعدون أسرهم بشكل منتظم ولو لم نحتسب مجموع الأطفال الذين ليس لديهم أسر لأتضح تقريباً أن نسبة ١٠٠٪ من الأطفال يساعدون أسرهم بشكل منتظم ، أيضاً أعتبر ٨٨,١٪ من الأطفال أنفسهم مسئولون مسئولية كاملة عن مساعدة أسرهم . وتعكس هذه النتائج حقيقة اجتماعية بالغة الدلالة حيث تتواجد شرائح اجتماعية يتمثل بقائها على ما يقدمه لها أطفالها من عون من خلال عمل الشارع وما يمثله هذا العون من تمكين هذه الأسر من العيش والذين يطلق عليهم أفقر الفقراء ، وما يترتب على ذلك تدنى الوضعية الاجتماعية لهذه الشرائح والتى تتزايد بإستمرار بما ينذر بعجز اجتماعى عن مواجهته .

أما بالنسبة بالنتائج الخاصة بنوعية المخاطر التى يتعرض لها الطفل أثناء العمل:

- أوضحت الدراسة أن عمل طفل الشارع فى حد ذاته يمثل أقصى أنواع المخاطر بإعتباره عملاً مجرماً ، حيث أشارت النتائج إلى أن الغالبية العظمى من الأطفال تعتبر القبض عليهم هو أخطر ما يواجهونه فى الشارع ، بل أن هذه الوضعية تشكل أكبر العوائق فى ممارستهم لأعمالهم .
- بجانب خطورة التعرض للقبض من البوليس يحتل التعرض لحوادث العنف من جانب الكبار المرتبة الثانية فى مخاطر عمل الشارع بالنسبة للأطفال وأخيراً يأتى التعرض لحوادث الطريق من أهم ثلاث مخاطر يتعرض لها الأطفال .
- وليس القبض من قبل البوليس ، أو عدم الحماية القانونية لعمل الأطفال فى الشارع هو ما يشكل عنصر الخطورة فى هذا العمل ، ولكن أوضحت الدراسة أن عنصر الخطورة يتمثل فى طريقة المعاملة التى يلقاها هؤلاء الأطفال عند القبض عليهم حيث أشار حوالى ٨٥,٨٪ من الأطفال إلى تعرضهم للإيذاء البدنى من جانب البوليس عند القبض عليهم.

أكدت بيانات الدراسة أيضاً أن حوالى ٨١,٨٪ من الأطفال قد تعرضوا للقبض عليهم من قبل دون معرفة الأسباب .

وبسؤال الأطفال عن ترتيب المخاطر التى تواجههم كانت الإجابات كالتالى:-

أ- الشرطة والبلدية .

ب- الإعتداءات من الكبار وسلوك العنف .

جـ- المشاجرات مع أطفال آخرين من نفس السن .

وإذا كانت المخاطر التى يتعرض لها الطفل فى مجال العمل الرسمى وغير الرسمى تقابل بشىء من التعويض بإعتباره يعود إلى إسرته فى نهاية يوم العمل ، فإن طفل الشارع يفتقد أيضاً إلى هذا التعويض حيث لا عودة إلى المنزل مما يفاقم من حجم مأساة ظروف عمل الشارع فضلاً عن التقدير الذى يحظى به الطفل العامل فى نطاق أسرته بحسبانه يساهم فى نفقات المعيشة وهو التقدير الذى يصعب على طفل الشارع الحصول عليه .

د- ولا تقتصر ظروف عمل الشارع ونوعية المخاطر التى يتعرض عليها الطفل فى عدم الحماية القانونية فقط أو تجريم عمله وإنما تكمن المخاطر كما أشارت الدراسة فى نتائجها الميدانية أن استخدام العنف يمثل سمة أساسية بين الأطفال أثناء التواجد حيث أكدت النتائج أن أكثر من نصف العينة تستخدم أدوات حادة أثناء الخلافات فيما بينهم وليس هناك من تحليل لهذا السلوك سوى أنه يمثل الآلية الوحيدة التى تمنحها حياة الشارع للحفاظ على دخله فى حالة التهديد .

أما بالنسبة للنتائج الخاصة بالترويح أثناء العمل :

فقد أكدت الدراسة فى نتائجها أن أفضل الوسائل للترويح أثناء العمل هى الصحبة مع رفاق الشارع بأعتبارها تمثل نوعاً من الإنتماء إلى رفاق يتشابهون فى ظروفهم مما يخلق حالة من الشعور النفسى بالأمان فضلاً عن إعتبارها أيضاً تعبير عن هوية مشتركة بين هؤلاء الأطفال ، حيث أفاد حوالى ٨٩,٦ من العينة تفضل أن تكون مع أطفال من نفس سنة فى الوقت الذى عبرت فيه فئة صغيرة جداً ١٠,٤٪ عن رغبتها فى أن بمفردها أثناء التواجد فى الشارع .

أيضاً أظهرت النتائج بالإضافة إلى كون عمل الشارع مصدراً لبقاء الطفل وإشباع حاجاته الجسمية فإنه أيضاً مصدراً لإشباعاته النفسية من خلال أساليب الترويح التى عبر عنها الأطفال والتى أتت فى مقدمتها تعاطى المكيفات فقد كان هناك شبه إجماع بين الأطفال على تعاطيهم أى نوع من المكيفات ، وحصلت السجائر على أعلى النسب فى هذه الأنواع ، وأعتبرت الدراسة أن إنخفاض نسبة الأطفال الذين أقروا بعدم تعاطيهم للمخدرات أو المواد المجرمه يرجع إلى خوف الأطفال من الإعتراف بهذا العمل كما أشارت الدراسة أيضاً إلى أنتشار هذا النوع من أساليب الترويح مرتبطاً إلى حد كبير بظروف البقاء فى الشارع تلك الظروف التى تعمل على ظهور ما يسمى بالثقافة الفرعية لمجتمع الشارع . وتأتى هذه الثقافة من خلال الإحتكاك المستمر الناجم عن ظروف متشابهه ومشكلات متشابهه ، إضافة إلى الشعور العام والمشترك برفض المجتمع لهم مما يهىء الفرص لظهور هذه الأنماط الثقافية وغيرها .

عاشراً : دراسة الحالة وأهم نتائجها

البيانات الأساسية

الأسم : شيماء سعيد عبد الحليم أبو شوشه

السـن : ١٢ سـنة

السـكن : الكيلو ٤,٥ عند قهوة أبو ماهر

مهنـة الأب : متوفـى

مهنـة الأم : لا تعمـل

عدد الأخوة : سبعة أخوة

* " إنا عندى ١٢ سنة دلوقت ، وإحنا ساكنين فى آخر مدينة نصر بعد آخر المترو فى ٤,٥ عند قهو أبو ماهر جنب البيت ، وأبويا ميت ، كان بيشتغل سباك بس هو مات ... أمى مش بتشتغل قاعدة فى البيت عشان هى ضهرها بيوجعها قاعدة مع إخواتى الصغيرين إحنا (٥) أخوات غيرى أنا وأخويا ده " .

* " معرفش سن أخواتى بس هما كلهم أصغر منى أنا وأخويا إحنا الكبار وهما قاعدين فى البيت مع أمى ، وأنا وأخويا بس اللى بنروح الشغل وبنرجع تانى البيت بس لما الشمس تروح مش دلوقت بعد ما ينخلص شغل بنستنى بعد الظهر عشان الصبح الناس بتبقى فى الشغل ولما تخرج العصر بنعمل حسنة كويسه " .

* " أنا كنت فى المدرسة ولما أبويا مات أمى طلعتنى عشان لازم حد يصرف على إخواتى أنا أكبر واحدة فيهم ، قعدت فى المدرسة بس حبه صغيرة ، أنا مش بعرف أكتب أى حاجة بس أنا كنت فى المدرسة بس مش كثير لما كان أبويا عايش وبعدين خرجت أول ما مات ".

نوعية المسكن :

* " إحنا مش ساكنين فى بيت كده ، فيه حته هنا جنب الحى العاشر على طول فى الأخر إسمها ٤,٥ عند المتر آخر المترو فيها بيوت كثير بتاعة الناس إحنا واخذين أوضه ، وفيه أرض تانية فيها ناس برضه ، وفيه ناس فى الحوش قدامنا ، مفيش دورة ميه عندنا هى فى الشارع فى آخر الشارع عند الحنفية وإحنا كلنا بنملأ الميه منها . كل الناس بتخانق عشان الدور فى " الملى " وكمان عشان دورة الميه عشان اللى عاوز الأول وكده ، الميه بفلوس بس مش كثير عشان الناس غلابه بناخذ ميه مرة واحدة بس لما يكون عندنا فلوس" .

* " معندناش نور فى البيت ولا تليفزيون ولا راديو كان عندنا راديو بتاع أبويا بس باظ عندنا باجور جاز ولمبة جاز عشان بالليل ، الأوضه فيها حصيرة وكليم ومفيش سرير بنام كلنا على الأرض أنا وإخواتى ، مفيش مخدة . فيه فى الأوضه حبل بنحط عليه الغسيل عشان ما يتسرقش بره ، وعندنا بطانية بس مش بتكفينا عشان مش طويلة بنغطى بيها أخويا عشان هو عيان " .

رحلة العمل اليومية :

* " أنا بأشتغل بأشحت فى الثامن جنب الجنينة بتاعة الثامن أنا بأصحى الصبح بس قليل ما أخرج أساعد أمى وأجيب معاها ميه من الحنفية عشان هى ضهرها بيوجعها وبعدين أفطر وأنزل ، أمى كل يوم تفطرنى شاى ولقمة أى حاجة مع الشاى وخلاص وبعدين أركب عربية بالأجرة أنا وأخويا وأنزل الثامن عشان بأقدر أعمل منه فلوس وأرجع آخر النهار بس بيبقى معايا أخويا هو مشلول وأمى بتقولى خديه معاك عشان الناس تعطف عليك " .

* " أول مرة نزلت الشغل بعد أبويا ما مات كنت مكسوفة وبعدين لما أخويا بقى ينزل معايا والناس تشوفه بقوا يعطفوا علينا .. وأنا وأخويا لازم نبقى مع بعض عشان هو ما يقدرش يسرح لوحده وكمان لازم أرجع بدرى عشان أمى بتقولى ممكن لو أتأخرت حد يعمل فيه حاجة وحشه عشان أنا بنت " .

إحتياجات طفل الشارع :

* " أول مرة نزلت كنت خايفة ومكسوفة أشحط ولما أخويا نزل معايا بقيت متجرأه بعدين ، عشان أنا الأول مكنتش بأشحت لما كان أبويا سباك بس مكنتش بأشتغل زى دلوقت لما مات أبويا أمى قالت لى مفيش فلوس نأكل لازم تشتغلى وأنا مقدرش أغيب من الشغل بس مش بنبات برة عشان أمى بتكون مستنية إننا نجيب قرش عشان ندفع أجرة الأوضه اللى بنام فيها لحسن الراجل يطردنا وبنجيب جاز وندفع ثمن الميه بتاعة الحنفية وأمى بتجيب دوا لأخويا وعشان ضهرها وكمان لما أرجع معايا فلوس بالليل أمى بتشترى بطاطس نحمرها ونتعشى كلنا وأنا فى الشارع ما برضاش أجيب أكل عشان الفلوس ما تورحش " .

* " لا أنا مش باشرب لبن ولا أنا ولا أخويا خالص مفيش هو بتاع لبن عندنا وبعدين أمى بتقول اللبن غالى " .

* " الفاكهة بس بنأكلها لما حد يدينا حسنة من بتوع الفاكهة اللى فى الثامن لما ماحدش بيدينا فلوس بأروح عند الراجل الى جنب الجنينة بتاع الفاكهة وأقوله إدينا حسنة " .

* " اللحمة كمان مش بنأكلها على طول بس ساعات فى العيد الكبير الناس بتدبح ونروح أنا وأمى نأخذ حسنة العيد وساعات كمان فى رمضان بنأكل أنا وأخويا فى الشادر اللى هنا ويبقى فيه لحمة فى الطبيخ ".

* " أيو أنا بأكل الصبح بس فى البيت مرة واحدة وأقعد طول النهار لحد ما أرجع ونأكل مع أمى " .

* " لا أنا مش باجيب هدوم ، ساعات أمى بتجيب جلاليب نلبسها من عند ناس بيدونا حسنة أمى بتروح عندهم ويدوها بنطلون لأخويا ولاجلابيه بس كده " . " بأغيرها بس عشان أغسلها " .

* " لا أنا عمرى مارحت المستشفى بس أنا عينى بتوجعنى من التراب عشان بتحمر بس بتخف لوحدها.

* " وأخويا برضه عاوز جهاز عشان رجله بس إحنا منقدرش " .

* " لا مقدرش أقعد فى البيت لو كنت عيانه أو عينى بتوجعنى عشان أخويا ما يقدرش يروح الشغل لوحده عشان هو أصغر منى وهو مشلول وبعدين لو أنا مارحتش مش حانلاقى فلوس ندفع إيجار الأوضة ونجيب الجاز وكده " .

* " أنا بأرجع كل يوم البيت عشان هما أخواتى بيكونوا عايزين يشتروا حاجة يأكلوها عشان هما صغيرين كمان أمى بتقولى لازم ترجعى عشان إنت بنت ".

* " لا مفيش مشاكل فى البيت بس ساعات لما أجى ويكون مش معايا فلوس أمى تقعد تزعق وتقول أنتم لعبتم النهاردة وساعات تضربنى أنا بس مش بتضرب أخويا عشان رجليه " .

* " المشكلة اللى عندنا إن إحنا بس ساعات مش بندى الراجل صاحب البيت أجرة الأوضة على طول وبيقعد يزعق لأمى وبقول أنا هاأرمى الباطنية والحاجات بتاعتكم بره وبعدين الجيران يقولوا له أصبر عليهم شوية وبعدين تدفع " .

* " أنا مش بأشرب أى حاجة فى الشارع بأخاف بس فيه ساعات عيال معانا بتشرب سجاير بس أنا لأ ولا أخويا عشان صغير ".

* " أنا بأشحت بس وبأعرف أن الست دى ممكن تدينى فلوس ولا لأ لما ألاقى وشها بيضحك ، بس لو راجل سائق عربية ومش وشه بيضحك بخاف أقول له حاجة عشان ما

ينزلش يضربنى ، وساعات أمسح العربيات بس هما مش بيرضوا عشان مش عايزين أمسحها ".

نوعية المخاطر أثناء العمل :

* " إحنا بنتخانق كثير فى الشارع مع العيال التانية ، عشان هما لما يشوفوا العربية يجروا وراها ، وبعدين كلنا نجرى ومحدش يأخذ حاجة ، أخويا مش بيقدر يجرى عشان رجله ، وفيه عيال ساعات بتيجى من حته تانية تقف معانا بنروح متخانقين مع بعض بس لو واد مقدرش أتخانق معاه عشان بيفلبنى ، لو واد بخاف لحسن يضرب أخويا ".

* " ساعات لما نتخانق نشد شعر بعض بس الواد مش بعرف أشده ، أقعد أجرى أنا وأخويا عشان ما يضربناش ".

* " أكثر حاجة بنخاف منها فى الشارع العساكر بتوع القسم عشان هما ساعات بيأخدونا كلنا فى البوكس وكمان مش بيحبوا إننا نقف نشحت ".

* " العيال الكبيرة اللى مسكوها قبل كدة برضه بتخاف من البوليس فيه عيال كبيرة بتبقى هنا على طول أكبر منهم أنا وأخويا والبوليس مسكهم مرة فى البوكس العيال دى بتجرى على طول وأول ما تقول لنا أجرو نجرى عشان هما عارفين عربية البوكس ".

* " وأنا لما أشوف عربية البوكس بأجرى عشان متمسكناش عشان مسكتنا مرة وقعدو يضربوا فينا أنا وأخويا فى القسم وبعدين أمى جت أخذتنى أنا وأخويا عشان كدة بنخاف قوى مش عاوزين نتمسك تانى".

الترويح أثناء العمل :

* " لأ مش بنروح سينما ... الصبيان بس هما اللى بيرحوا سينما كمان فيه عيال معندهاش بيت هما اللى بيروحو سينما أنا بس بأقعد أنا وأخويا جنب القهوة اللى فى الجنينة فى الثامن نتفرج على التليفزيون ".

* " بس إحنا مش بنشرب سجائر زى العيال التانية فيه عيال كمان بتجيب بانجو من السواقين اللى هنا وتأخذه بس أنا وأخويا مش بنعمل كده ".

أهم نتائج دراسة الحالة

أولاً : إتضح من بيانات دراسة الحالة مدى تطابق الفئة العمرية بالنسبة للحالة التى يتم إستيفاؤها مع نتائج الدراسة الميدانية وهى " ١٢ سنة " أى المرحلة العمرية التى يتواجد فيها الأطفال في الشارع ٠

ثانيا : أشارت دراسة الحالة إلى أن السبب الأساس في ترك المدرسة هو العامل الاقتصادي بسبب عجز الأسرة عن الوفاء بالتزامات التعليم بعد وفاة أب الأسرة٠

ثالثا: جاءت النتائج الخاصة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى عبرت عنها دراسة الحالة متقاربة إلى حد كبير مع الدراسة الميدانية من حيث :-

- المنطقة السكنية والتى تقع في نطاق الحى العشوائى المقارب لمدينة نصر وأن هذا السكن يفتقر إلى المكونات الأساسية للسكن ٠
- أن مهنة رب الأسرة كانت ضمن المهن ذات الدخل المنخفض وهى مهن الباعة " الجائلين والأرزقيه " ٠
- أن عدد أفراد أسرة طفلة دراسة الحالة كانت تدخل ضمن الأسرة كبيرة العدد أى أكثر من خمس أطفال ٠
- على خلاف ما هو متعارف عن طفل الشارع فيما يتعلق بترددة على منزله أكدت دراسة الحالة مدى انتظام الطفلة في العودة إلى منزلها مما يؤكد مساعدة هذه الحالة لأسرتها وهو ما يؤكد صدق الإفتراض الذى فرضتة الدراسة من أن بعض هؤلاء الأفراد يمثلون مصدر دعم لبقاءهم وبقاء أسرهم ٠

رابعاً : أما عن النتائج الخاصة باحتياجات طفل الشارع فقد أكدت الحالة مدى التطابق بين مجمل الظروف التى يعيشها أطفال الشوارع سواء منهم لذين يرتبطون بأسرهم أو المتفصلين عنهم من حيث أن الشارع لايوفر إحتياجاتهم من المأكل والملبس أو العلاج ٠

خامساً : - أضافت دراسة الحالة بعض الملاحظات الخاصة فيما يتعلق بقدرة الطفل على التوافق مع حياة العمل في الشارع فقد أكدت الحالة على التأثيرات النفسية التى ترتبت على عملها في الشارع لأول مرة إلى أن تحولت إلى ممارسة مهنة التسول بإعتبارها المهنة الوحيدة التى أجادتها ٠

سادساً وأخيراً : جاءت نتائج دراسة الحالة الخاصة بطبيعة عمل الشارع التى تكاد تكون متطابقة إلى حد كبير مع الدراسة الميدانية ، وذلك من خلال ما أظهرته من نتائج تالية :-

١- أكدت دراسة الحالة الإفتراض الأساسى للدراسة من أنه بالرغم من الحرمن والمشقة الذى يعانية طفل الشارع إلا أن العمل الذى يزاوله يلعب دوراً أساسيا في المساهمة في كسب الأسرة ٠

٢- أن مزاولة المهن التافهة وأيضا التسول كانت على رأس النشاطات التى يمارسها الأطفال كوسيلة للبقاء ٠

٣- أيضا وجد أن تفضيل هذا النوع من العمل يعتبر محدداً أساسيا لزيادة الدخل بالإضافة إلى محدد أخر هو مكان العمل ٠

٤- كذلك جاءت نتائج دراسة الحالة فيما يتعلق بممارسات طفل الشارع التى تتصف بالعنف متفقة إلى حد كبير مع الدراسة الميدانية وإن كانت دراسة الحالة أظهرت ميلاو الابتعاد عن العنف نتيجة لظروف السياق الأسرى من أمان على نفسيه الطفل٠

٥- وجد قدر كبير من الإتفاق حول المخاطر التى يتعرض لها الطفل والتى أكدت دراسة الحالة مع البيانات الميدانية بالنسبة لطفل الشارع وهى على التوالى : الشرطة والبلدية ، الإعتداءات مع الكبار - المشاجرات مع أطفال آخرين في نفس السن ٠

٦- أيضا أظهرت نتائج الدراسة بعد الفروق فيما يتعلق بالترويح أثناء العمل حيث أوضحت الحالة بإعتبارها تتمش إلى أسرة إلى أنها لا تتقاضى مكيفات ، أو الذهاب إلى السينما خوفه من العقباب البدنى من أسرتها وإن كانت قد أكدت على أن رفاق الشارع يمارسون هذه الأنشطة شكل كبير ٠

في النهاية يجب نشير إلى أنه إذا كانت الدراسة الميدانية قد أكدت فروض الدراسة بها من خلال البيانات التى تم الحصول عليها فإن دراسة الحالة قد قدمت فهما متعمقا وتحليلاً دقيقا لحالة طفل الشارع كمت تمارس في الواقع العملى مما يعطى الدراسة بعد أعمق ٠

خاتمــة

من مراجعة وافية للأعمال البحثيــة لدى شريحة كبرى من الباحثين المهتمين بقضايا عمالة الأطفال ، أو الأطفال الأحداث ، أو أطفال الشوارع ، سواء منها الفردية ، أو المؤسسية لوحظ أن جل ما يطرح من سياسات لتجاوز إشكاليات واقع الطفولة يتم وفق تصور يقوم على إصلاح الخلل الحادث من خلال التركيز على جوانب ثلاثة يعتقد أن أعمال الإهتمام بها يمكن أن يفضى إلى حل ناجع لقضايا هذه الفئة العمرية وأولى هذه المرتكزات هو ضرورة الإهتمام بالتناول العلمى للظاهرة من أجل تكوين قاعدة للبيانات والمعلومات حولها من أجل فهم أعمق.

وأما الثانية فتدور حول دور الجوانب القانونية التى يمكن بإستكمال تشريعاتها أن نصحح الأعوجاج الحادث بالنسبة لهذه الفئة العمرية حيث أن القانون بما يحتويه من مواد صارمة وبنود تتيح الرقابة والإلتزام عن طريق تنفيذ الأحكام التى نص عليها عند المخالفة يمكن أن يحقق التوازن ويقضى عليه أوضاعاً شائكة يعانى منها الأطفال .

وأخيراً تركز هذه الأعمال البحثية على جهود الجمعيات الأهلية والدولية بمد يد المعونه والمساعدة لكى تقوم بدورها فى إعداد قوانين تقرر حقوق الطفولة ، وتمنح الدعم المادى لتغيير واقع الأطفال .

وأتصور أن هذه المتركزات الثلاثة ما هى إلا نتاجاً لذلك الإلتباس الحادث بين الرؤية المجتزأة التى تتبناها هذه الأعمال البحثية وبين الرؤية الشمولية التى تعرض عنها وهى الرؤية التى يمكن أن تضع قضية الطفولة فى إطارها الصحيح ضمن إطار قضايا التطور الاجتماعى عامة ، وتتأرجح حالة الإلتباس أيضاً بين الرؤية الشمولية فى بعض الدراسات بإعتبارها تعنى جماع عمل المرتكزات الثلاثة ، أى الأهتمام العلمى بالظاهرة ، والتغيير القانونى ، والدعم المادى والأهلى ، وبين رؤية شاملة أخرى تنهض على إستئصال العوامل البنائية الفاعلة فى حدوث الظاهرة ، وأعنى بها الفقر والتهميش بالنسبة لفئات اجتماعية بعينها يصعب عليها مواصلة الحصول على الفرص الاجتماعية فى ظل التغييرات الحادثة .

ومن هنا يأتى طرح هذا البحث فى خاتمته لرؤية شمولية تتأسس على ضرورة النظر إلى قضايا الطفولة عامة بإعتبارها مكوناً أساسياً ضمن قضايا التطور الاجتماعى ، غير غافلين عن إرتباط هذا التطور بالمؤثرات الخارجية التى تصيغه وفق شروط تمليها مصالح معينة ، وأحسب أن قضايا التطور الاجتماعى الآن لم تعد تجابه بأليات مرحلة أو شكت على الأفول ، وهنا نلح وننبه إلى خطورة حالة الخدر العلمى الذى يستطيبه الباحثون لنبدأ الإفاقه حول حقبه من التطور الاجتماعى تمليها علينا واقع العولمة الذى يتم فى ظل أوضاع غير متكافئة ومتباينة بين شمال العالم وجنوبه ، وهنا لابد أن تتجدد آليات المجابهه فى ضوء ما إستجد من أجل التغيير .

المراجـــع

(١) راجـع الدراسـة المنشورة بعنـوان : الدراسـات المحلية حول الأحداث المعرضين للإنحراف " تحليل اجتماعى " ، د. ثريا عبد الجواد وأخرون ، المجلة الجنائية القومية ، المجلد السابع والثلاثون ، العدد الثالث ، نوفمبر ١٩٩٤ ، ص ١٤١ .

(٢) د. نـادر فرجـانى ، عمـل الأطفـال فـى البلـدان العربيـة ، المجلـس العربـى للطفولـة والتنمية ، يوليو ١٩٩٣ ، القاهرة .

(٣) د. نادر فرجانى ، نفس المرجع المذكور .

(٤) د. عـادل عـازر ، د. نـاهد رمـزى ، ظـاهرة عمالـة الأطفـال فـى مصـر ، القـاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ .

(٥) يمكن الإشارة فى هذا الصدد إلى الدراسات الآتية :

- نادر فرجانى ، المرجع المذكور .

- د. أحمد عبد الله ، عمالة الأطفـال فـى صناعـة دباغـة الجلـود ، نـدوة عمالـة الأطفـال فـى مصـر ، القـاهرة ، المركـز القومـى للبحـوث الاجتماعيـة والجنائيـة ، ١٩٨٦.

- عادل عازر ، ناهد رمزى ، نفس الدراسة المذكورة .

(6) Nura El Guhie. " The Rise in Children's Labour Force Participation in Egypt, 1960-1976, Paper Presented at C.D.C. Annual Seminar, 11-14, 1988 p. 451

(٧) ناهد رمزى ، مرجع مذكور

(٨) نادر فرجانى ، نفس المرجع المذكور

(٩) العالم يفكر لنفسه ، مجموعـة مقـالات ، إعداد سـعد زهـران ، إبـن سـيناء للنشـر ، ١٩٨٠ ، ص ٩ .

(١٠)د. سـمير نعيـم ، المشـكلات الاجتماعيـة والسـلوك الإجرامـى ، القـاهرة ، مؤسسـة العروبة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص ٧٣ .

(١١)د. غالـى شكـرى ، الإشـكاليات المنهجيـة فـى علـم اجتمـاع المعرفـة ، المسـتقبل العربى ، العدد (٧) ، ١٩٨٥ ص ١٣٤ .

(١٢)واقع الطفل العربى تقرير المجلس العربى للطفولة والتنمية ، القاهرة ١٩٩٥ .

حول أثار سياسات التكيف الهيكلى والاصلاح الاقتصادى على الطبقة الوسطى ، أنظر التحليلات الآتية :-

- رمزى زكى ، وداعاً للطبقة الوسطى ، تأملات فى الثورة الصناعيـة الثالثـة والليبرالية الجديدة ، دار المستقبل العربى ، الكويت ١٩٩٦.

- محمود جاد ، الطبقة الوسطى المصرية ، المسار والمصير ، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩٥ .
- محمود عودة ، الطبقة الوسطى المصرية فى السلم الاجتماعى ، مجلة الهلال، القاهرة ، سبتمبر ١٩٩١ .
- فؤاد مرسى ، هل أفلست الطبقة الوسطى فى مصر ، مجلة اليسار ، أغسطس ١٩٩٠

(١٣) حول تعداد ١٩٨٦ راجع المصدر التالى :-
- ممدوح الولى ، سكان العشش والعشوائيات ، الخريطة الاسكانية للمحافظات، القاهرة ١٩٩٣ ، مقدمة الكتاب .
- حول تعداد ١٩٩٦ راجع المصدر التالى :
التعداد العام للسكان فى مصر ، نتائج التعداد الأولية ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، تعداد ١٩٩٦ ، القاهرة .

(١٤) تقرير التنمية البشرية ، حالة مصر ١٩٩٦ ، معهد التخطيط القومى ، القاهرة ، ١٩٩٦.

(15) World Bank, Egypt Alleviation Poverty During Structural Adjustment, 1991, U.S.A. p 33.

(16) Egypt Human Development report, 1996, Institute of National Planning, Cairo, Egypt.

(١٧) أنظر ، ثريا عبد الجواد وأخرون ، الدراسات المحلية حول الأحداث المعرضين للإحراف ، مرجع مذكور ص ١٥١ .

(١٨)أنظر قانون الأحداث رقم ٣١ لسنة ١٩٧٤ .

(١٩)محمد سلامة غبارى ، مدخل علاجى جديد لإنحراف الأحداث ، العلاج الاسلامى ودور الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص ١٣ .

(٢٠)سيد سيد حنفى ، تربية وتعليم الأحداث بمؤسسات رعاية الأحداث الجانحين فى مصر، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٨٤.

(٢١) محمد عبد السلام ، جناح الأحداث فى مدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الأداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

(٢٢) أطفال الشوارع مأساة حضرية متنامية ، منتدى الفكر العربى ، عمان ، ١٩٨٧، ص ٣٠ - ٣١ .

(23) Le Raux Johom, Street Children in South Africa : Findings interviews on the Back Ground of street children in Pretoria, South Africa, A Adolesence, V31, No 123, 1996, p. 423 - 431.

(٢٤) إبراهيم العيسوى ، تطور توزيع الدخل وأحوال الفقراء فى مصر ، مجلة مصر المعاصرة ، العدد ٣٨٠ سنة ١٩٨٠ .

(٢٥) محمد أحمد إسماعيل تنظيم العمل الأحداث فى تشريعات العمل العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ٨ .

(26) Alex Anderson Gabriel, Street Children in Bucharest, A Geabal Journal of Chide Research, V. 3, N2, May, 1996, p. 267 Global - 70.

(27) Gupta, Anubha, Verma Sumon, Preference for Social Support by Indian Street Children and Adolescents in Stressful Life Situations, Aglobal Jurnal of Child Research, opcit.